مستخلص البحث باللغة العربية

يهدف البحث إلى الوقوف على ما في رحلات بعض العلماء الرَّحالة العرب كالعياشي المغربي ، والسويدي البغدادي ، ومحمد الجزائري إلى بلاد الحرمين الشريفين والبلاد التي مروا بها وصولاً إليهما من آراء نحوية وصرفية.

وكان هؤلاء الرَّحالة يسجلون في رحلاتهم ما يجدونه من عادات وقيم ، وما يدور من نقاشات بينهم وبين العلماء الذين وجدوهم في البلاد التي نزلوا فيها ، كما سجلوا أسئلة وجهت إليهم في بعض العلوم ، وفي كلام رب العالمين . وقد جاء البحث في : مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة .

وكان التمهيد عن الرحلات الثلاث وأصحابها من حيث التعريف بهم ، وبرحلاتهم وما فيها من نقد لغوي ، وتعليل ، واستشهاد وغير ذلك .

الفصل الأول : (المفردات) في الرحلات الثلاث.

والفصل الثاني : (الأعاريب) في الرحلات الثلاث .

والفصل الثالث : (سر الاستعمال القرآني) في الرحلات الثلاث .

وجاء الفصل الرابع بعنوان : (الضبط) في هذه الرحلات ، ثم الخاتمة التي فيها نتائج البحث ، ثم ثبت المصادر والمراجع ، والموضوعات .

الكلمات المفتاحية : (النحو – الرَّحالة العرب – بلاد الحجاز – العياشي المغربي ، السويدي البغدادي ، محمد الجزائي) .

Abstract:

The research aims to examine the syntactic and morphological views that some scholar explorers such as Al-Ayashi Al-Maghribi, Al-Suwaidi Al-Baghdadi, and Muhammad Al-Jazairi produced in their journeys to the country of the two holy shrines and the countries they traversed. In their journey accounts, these explorers recorded the customs and values they encountered as well as the discussions they were involved in with the scholars they met in the countries they visited. They also recorded questions directed at them in various fields of knowledge, as well as in issues pertaining to the words of the Almighty.

The research is structured into an introduction, a preface, and four chapters. The preface provides an overview of the three scholars, introducing and defining their journeys, along with their critiques, justifications, citations, and other relevant elements. The first chapter explores ‘vocabulary’ in the three journeys; the second chapter examines ‘Desinential Inflection and case marking’ in the three journeys; the third chapter investigates ‘structures and the Qur’anic usage subtleties’ in the three journeys; the fourth chapter delves into ‘diacritics’ in the three journeys. The conclusion summarizes the research findings and is followed by a bibliography and an index of topics.

Key words: Grammar, Arab Explorers, Hijaz, Al-Ayashi, Al-Suwaidi, Muhammad Al-Jazairi

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رَبِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ،،،

فإن كتب الرحلات تعد مصدرًا من مصادر التاريخ قديمًا وحديثًا ، فقد أودع أصحابها فيها مادة تاريخية وصفوا فيها حال البلاد التي ارتحلوا إليها ، كما ذكروا ما وجدوه من مظاهر اجتماعية لحياة الناس في هذه البلاد ، وقد التقوا علماء البلاد التي ارتحلوا إليها وحاوروهم ، ووجهت إليهم أسئلة وأجابوا عنها .

ولمَّا كانت بلاد الحرمين الشريفين مبتغى المسلمين لما لمكة المكرمة، والمدينة المنورة من المكانة المقدسة، فإن أنظار الأمة الإسلامية تتجه إليهما. والعلماء والرَّحالة عبر العصور المختلفة كانت ومازالت وستظل تتجه أنظارهم إليهما يصفون هذه الأماكن المقدسة، والبلاد التي يمرون بها وصولاً إليهما، كما سجلوا ما شاهدوه، ووجدوه ، وذكروا أسماء هذه البلاد والعلماء الذين قابلوهم ، وما برعوا فيه، وأودعوها مساجلاتهم اللغوية والفكرية ، وآراءهم النحوية والصرفية ، واللغوية .

وكان من ضمن ما أودعوه رحلاتهم بعض الآراء النحوية واللغوية ، وذلك من خلال محاوراتهم ومناظراتهم لغيرهم من العلماء في البلاد التي حلوا بها في طريقهم إلى البلد الحرام ، وكانت أغلب هذه الآراء والتوجيهات إجابة عن أسئلة وجهت إليهم، أو ما وجدوه فيها من كتب علقوا على آراء فيها ، بل كانت مقدمات رحلاتهم تشهد بالمكانة اللغوية لهم، كما وجهوا وأعربوا بعض الآيات القرآنية وما فيها من أسرار بلاغية ، ووردت عنهم تراكيب واستعمالات ناقشوا فيها العلماء ، وذكروا آراءهم فيها .

وكان اعتناؤهم بالأسلوب القرآني والنبوي واضحاً وجلياً كما فعل العياشي عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ (١) في ترك العطف في الجميع والعطف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ فذكر وجهه مستعينًا بالمقام والسياق ، فقال : عندي فيه وجه حسن ، وهو أن المقام إذا كان مقام تعداد صفات من غير نظر إلى جمع أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف ، وإن أريد الجمع بين الصفتين ، أو التنبيه على تغايرهما

(١) سورة التوبة من الآية: ١١٢

عطف بالحرف ، وكذا إذا أريد التنويع لعدم اجتماعهما أتى بالحرف (١) ، ثم ضرب أمثلة على ذلك بما ورد في القرآن الكريم.

– ومن ذلك أيضاً دلالة النفي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) قيل : إنه لنفي الحصر ، فلا يلزم نفي الحزن . وجوابه : على تسليم أن (هم يحزنون) للحصر ، تقدير (هم) داخلة على (لا يحزنون) ، كما إذا دخل النفي على الفعل المؤكد بنون التوكيد يقدر التأكيد داخلاً بعد النفي لا قبله ، وقدم في اللفظ لا ليقابل بها (لا خوف عليهم) ، ولا مسلطة على (يحزنون) لا على الجملة. (٣)

وغير ذلك من النصوص المتداخلة في الرحلات وفيها من الآراء النحوية، والإعرابية، والبلاغية ، واللغوية.

كما كانت لهم عناية بضبط الأعلام ، وأسماء المدن ، والكلمات ، وذلك واضح فيما فعله الشيخ / محمد الجزائري في ضبطه للجُزولي فقال : ولقيت علماء البليدة وجرى لي ذكر(الجزولي) ففتحت جيمه ، فقال لي أحد التلامذة : سمعت شيخي يضم الجيم ولا أدري أهو رأى نقلا عن ذلك أم لا ؟ فظللت أبحث وأسأل حتى طالعت بـ (قسمطينة) (تاريخ العلامة اليافعي) فوجدته نص على ضم الجيم .(٤)

– وكذلك في ضبط الكلمات كما فعل في ضبط (رشَد) حيث قال: وسئلت بـ (تلمسان) عن (رشد) أتفتح شينه أم تكسر؟ فأجاب: بأن (رشَد) من باب (تعب) فهو (أرشد) والاسم الرشاد ، ويتعدى بالهمزة فالشين مفتوحة وهو المشهور رواية ، كما في حديث النبي– صلى الله عليه وسلم– (من يطع الله ورسوله فقد رَشَد) (٥) ، ويجوز كسرها، ثم يذكر كلام العلماء ويرجح الفتح مستندًا إلى الأسلوب القرآني والنبوي . (٦)

---

(١) انظر: رحلة العياشي ١٠٣/٢ ، ١٠٤

(٢) سورة البقرة من الآية: ٣٨

(٣) انظر: رحلة العياشي ١١٨/٢

(٤) انظر: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ٩٦/٣

(٥) الحديث في صحيح مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم (٨٧٠) ، ومسند الإمام أحمد برقم (١٨٢٤٧) فعن عدي بن حاتم أن رجلا خطب عند النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله" .

(٦) انظر: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ٤/ ١٦٤

أسئلة البحث :

١- ما المراد بالنحو في كتب الرَّحالة العرب إلى بلاد الحجاز ؟

٢- هل كتب الرحلات فيها آراء نحوية وصرفية ؟

٣- هل اعتنى الرَّحالة العرب بالنحو كاعتنائهم بالأماكن، والمعالم التاريخية ؟

٤- لماذا هذه الرحلات دون غيرها ؟

٥- هل في كتب الرَّحالة آراء نحوية ، وتوجيهات مختلفة عما في الكتب النحوية ؟

أهداف البحث :

١- إظهار ما في الرحلات من آراء نحوية وصرفية .

٢- اختيار عينة من الرحلات إلى بلاد الحجاز من ثلاث دول مختلفة ؛ لتكون ممثلة لهذه الرحلات .

٣- بيان اعتناء الرَّحالة بمناقشة الأمور اللغوية، والنحوية والصرفية.

هذا ولم أعثر فيما اطلعت عليه من أعمال حول أدب الرحلات إلى بلاد الحجاز أو غيرها من تناول الجانب النحوي فيها ، وكل ما وجدته يتجه في أغلبه نحو الجانب التاريخي والأدبي وبعض الأمور اللغوية كـ :

- (بلاد الحجاز من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي ت ١١٧٠هـ دراسة تاريخية حضارية) رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لماجد بن سعيد الرحيلي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ .

- في أدب الرحلات : قراءة للزمن واللغة والفكر – مجلة الدراسات العربية – جامعة المنيا – كلية دار العلوم ١٩٩٧م عدد : ٢ مجلد : ٢ .

- القاموس المغربي في رحلة ابن بطوطة لعبد الهادي التازي مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٠٠٠م ج / ٨٧ .

- المدينة المنورة في رحلة أبي سالم العياشي لـ محمد القاضي - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ٢٠٠٧م .

- معالم في الطريق إلى مكة بين الاشتقاق اللغوي والوصف الجغرافي والحكم الشرعي : قراءة في أعمال أعلام الرحلة الحجازية بالغرب الإسلامي لمحمد البايك – حولية اللغة العربية بالمغرب ١٩٩٨م عدد : ١٢ .

- معالم المدينة المنورة وآثارها من خلال الرحالة الآطام لأحمد عبد الجبار الشعبي – النادي الأدبي بالمدينة المنورة ٢٠١١م .

– مكة والمدينة في رحلة ابن بطوطة – مجلة الوعي الإسلامي ١٩٧٣م .

وغير ذلك من الدراسات التاريخية والجغرافية التي تناولت الرحلات إلى بلاد الحجاز أو غيرها ، وليس منها ما يتصل بالجانب النحوي أو الصرفي .

وقد اخترت ثلاث رحلات من الرحلات العربية الكثيرة إلى بلاد الحرمين الشريفين ، وهي (رحلة العياشي المغربي المسماة بـ الرحلة العياشية ، والسويدي البغدادي المسماة بـ النفحة المسكية في الرحلة المكية ، ومحمد الجزائري المسماة بـ فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) لتمثل كل واحدة منها قطراً من الأقطار العربية المختلفة إلا أن وجهتها واحدة تجاه البيت الحرام ، والمسجد النبوي الشريف ، كما أنني وجدت فيها آراء نحوية وصرفية أكثر من غيرها ، ولذا جاء هذا البحث ، وقد تكون من مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وثبت للمصادر والمراجع ، وفهرس للموضوعات .

أما المقدمة : ففيها دوافع البحث وأهميته ، وخطته ، ومنهجه .

وأما التمهيد : ففيه الحديث عن :

١– المراد بالنحو في كتب الرَّحالة العرب إلى بلاد الحجاز.

٢– رحلات (العياشي المغربي ، والسويدي البغدادي ، ومحمد الجزائري)
المُؤلِف ، والمُؤلَف .

٣– الملامح النحوية في الرحلات من حيث : (الاستشهاد – النقد اللغوي – التعليل – الاهتمام بتاريخ النحو – ذكر بعض الأمور العروضية – الأسئلة النحوية والإجابة عنها) .

الفصل الأول : (المفردات) في الرحلات الثلاث .

والفصل الثاني : (الأعاريب) في الرحلات الثلاث .

والفصل الثالث : (سر الاستعمال القرآني) في الرحلات الثلاث .

والفصل الرابع : (الضبط) في الرحلات الثلاث .

الخاتمة : وفيها النتائج التي توصلت إليها ، ثم ثبت المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وكان منهجي في هذا البحث هو منهج وصفي استقرائي لما في الرحلات الثلاث من آراء نحوية وصرفية ثم دراستها وبيان الرأي الراجح فيها ، وترتيبها في الفصول تبعاً لترتيب الألفية عدا الرابع فهو مرتب ترتيباً زمنياً للرحلات الثلاث .

والله ولي التوفيق ،،،،،،

الباحث

عبد الملك أحمد السيد شتيوي

التمهيد :

ويشمل :

أولاً : المراد بالنحو في كتب الرَّحالة العرب إلى بلاد الحجاز .

ثانيًا : رحلات العياشي المغربي (ت ١٠٩٠هـ) ، والسويدي البغدادي (ت ١١٧٤ هـ) ، ومحمد الجزائري (ت ١٢٣٩ هـ) المُؤلِف ، والمُؤلَف .

ثالثًا : الملامح النحوية في الرحلات الثلاث من حيث :

(الاستشهاد – النقد اللغوي – التعليل – الاهتمام بتاريخ النحو – ذكر بعض الأمور العروضية – الأسئلة النحوية والإجابة عنها) .

أولاً : المراد بالنحو في كتب الرَّحالة العرب إلى بلاد الحجاز :

هو النحو الموجود في كتب الرَّحالة العرب الذين توجهوا إلى بلاد الحرمين الشريفين حيث أودع فيها أصحابها بعض الآراء النحوية والصرفية واللغوية التي كانت نتيجة للمناقشات العلمية مع غيرهم ، والأسئلة والتوجيهات الإعرابية التي وجهت إليهم في البلاد التي نزلوا فيها وأجابوا عنها ، كما ظهر في الرحلات الاهتمام بضبط الأعلام من الأشخاص ، وأسماء البلاد التي مروا بها . وقد خصصت البحث في ثلاث رحلات فقط من ثلاث دول وهي : رحلة عبد الله العياشي المغربي ، والتي سماها بـ **(الرحلة العياشية)** ، ورحلة عبد الله بن حسين السويدي البغدادي والتي سماها بـ **(النفحة المسكية في الرحلة المكية)** ، ورحلة محمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري و**التي سماها بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته)** لتكون هذه الرحلات صورة مصغرة معبرة عن الرحلات التي اتجهت إلى بلاد الحجاز .

ثانياً : رحلات (العياشي المغربي ، والسويدي البغدادي ، ومحمد الجزائري)
المُؤلِف ، والمُؤلَف .

١- **العياشي هو :** عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف العياشي المغربي أبو سالم المالكي .([1]) والعياشي نسبة إلى آل عياش قبيلة من البربر تتاخم أرضها الصحراء من أحواز سِجِلْماسَةُ . ([2])

مولده : ولد بمدينة فاس سنة ١٠٣٧هـ .([3])

مؤلفاته : صنف العياشي الكثير من المصنفات منها :([4])

- إظهار المنة على المبشرين بالجنة .
- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر في فهرسته .
- تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية .
- رحلة في مجلدين ، وسماها بالرحلة العياشية . وهي محل الدراسة .
- الكشف والبيان عن مسألة الكسب والإيقان .

وفاته : توفي العياشي سنة(١٠٩٠هـ).([5])

([1]) انظر: شجرة النور الذكية ٣٠٩/١ ، هدية العارفين ٤٧٨/١ ، الأعلام ١٢٩/٤ ، فهرس الفهارس ٢/ ٨٣٣

([2]) انظر: الأعلام ١٢٩/٤ ، فهرس الفهارس ٨٣٢/٢

وسِجِلْماسَةُ: بكسر أوّله وثانيه، وسكون اللام، وألف ثم سين مهملة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيّام تلقاء الجنوب . معجم البلدان ١٩٢/٣

([3]) انظر: هدية العارفين ٤٧٨/١ ، الأعلام ١٢٩/٤ ، فهرس الفهارس ٨٣٣/٢

([4]) انظر: هدية العارفين ٤٧٨/١ ، الأعلام ١٢٩/٤ ، فهرس الفهارس ٨٣٤/٢

([5]) انظر: شجرة النور الذكية ٣٠٩/١ ، هدية العارفين ٤٧٨/١ ، فهرس الفهارس ٨٣٣/٢

وأما عن رحلته فتعد هذه الرحلة موسوعة علمية لعدد من العلوم أهمها : التاريخ ، والجغرافيا ، واللغة ، والفقه ، وقد جمعت بين فكر صاحبها العلامة العياشي ، وجغرافية الأرض التي سار إليها، وقد تعرض صاحبها للعلماء في البلاد التي حَلَّ بها ، وأودع رحلته ما دار بينه وبينهم من قضايا فقهية ، ومسائل علمية ، كما ذكر طرفاً من مؤلفاتهم ، ووصف حال البلاد وأوصاف الأماكن التي مَرَّ بها . وهي رحلة مقدسة ، فإن مقصدها البيت الحرام ، والمدينة المنورة .([1])

قال عنها الشيخ المسناوي في جهد المقل القاصر : "... جمة الفوائد ، عذبة الموارد ، غزيرة النفع، جليلة القدر، جامعة من المسائل العلمية المتنوعة

ما يفوت الحصر سَلِسة المساق والعبارة ، مليحة التصريح والإشارة ... "([2])

وقد بدأت الرحلة من بلد المؤلف سنة(١٠٧٢هـ) ومرت ببلاد عديدة من أهمها : سجلماسة ، وطرابلس ، والقاهرة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والقدس ، والعريش ، ودمياط ، والإسكندرية ، وبسكرة ، وانتهت الرحلة بالوصول مرة ثانية إلى موطن المؤلف ١٧ شوال سنة(١٠٧٤هـ).([3])

هذا وقد طبعت الرحلة في دار السويدي للنشر والتوزيع بالإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٦م بتحقيق الأستاذين/ سعيد الفاضلي ، وسليمان القرشي .

٢- **وأما السويدي البغدادي فهو** : أبو البركات جمال الدين عبد الله بن حسين السويدي البغدادي.([4])

مولده : ولد بمحلة الكرخ في الجانب الغربي من بغداد سنة(١١٠٤هـ) ، وقد مات والده وعمره ست سنوات ، فكفله عمه لأمه الشيخ / أحمد سويد ، وأقرأه القرآن الكريم ، وعلَّمه الكتابة . وقد تلقى العلم على يد علماء بغداد ، فتعلم الكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، وأتقن أحكامه ، ثم رحل إلى الموصل ليتعلم على يد مشايخها سنة(١١٢٧هـ) ، وأكمل ما تعلمه في بغداد من العلوم كالنحو ، وعلوم العربية الأخرى ، والعلوم الشرعية والعقلية ، وعلوم الحديث النبوي الشريف ، وقراءة القرآن الكريم ، وإتقان أحكامه ، كما درس علم الفلك ، ثم عاد إلى بغداد بين عامي(١١٢٨ ، و ١١٢٩ هـ) .([5])

([1]) انظر: الرحلة العياشية ٣١/١ ، ٣٢

([2]) انظر: فهرس الفهارس ٢/ ٨٣٣

([3]) انظر: الرحلة العياشية ٣٩/١ ، ٤٠ ، فهرس الفهارس ٨٣٣/٢

([4]) انظر: معجم الشعراء العرب صـ ٧٤١ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٣٦/٢ ، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر لعصام الدين العمري ٩٥/٣

([5]) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ٨٤/٣ ، ٨٥

وبعد عودته إلى بغداد اشتهر بين الناس بما حصَّله من العلم حتى لقب بـ(السويدي) ، ودرَّس في مسجد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، كما درَّس في المدرسة المرجانية ، ثم غادر بغداد إلى مكة المكرمة في رحلة طالت مدتها طاف خلالها كثيراً من البلاد ، والتقى فيها بالكثير من العلماء ، والأدباء ، والمشايخ ، وقد أودع كل ما في هذه الرحلة في كتابه الذي سماه بـ (النفحة المسكية في الرحلة المكية) .([1])

مؤلفاته :

ترك السويدي البغدادي عددًا من الكتب في كثير من العلوم منها :([2])

١- إتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب وهي حاشية ناقش فيها من شرح مغني اللبيب .

٢- إعراب آي الذكر الحكيم . ٣- أنفع الوسائل في شرح الدلائل .

٤- تعليقات على شرح المقدمة الجزرية في علم تجويد القرآن الكريم .

٥- الجمانات في الاستعارات وشرحها .

٦- رشف الضرب في شرح لامية العرب .

٧- شرح صحيح البخاري . ٨ - فضائل أهل بدر رضي الله عنهم .

٩- فوائد وأجوبة عن بعض المسائل الإعرابية في بعض الأحاديث النبوية ، وأبيات من الشعر العربي .

١٠- النفحة المسكية في الرحلة المكية . وهي محل الدراسة .

وغير ذلك من الكتب التي ذكرها المترجمون له في علوم اللغة والدين .

مكانته العلمية :

قال عنه أبو الفضل المرادي : " ... العالم العلاَّمة الحبر البحر المدقق الأديب الشاعر المفنن ..."([3])

وقال عنه العمري : " ... هو من حسنات الزمان ، وثمار الأمن والأمان ... بحر أدب لا يدرك شاطئيه ، ونهر كمال لا يمكن تواطيه ... له نظم أحلى
من الضرب ، ونثر يريك في اتساقه العجب ...."([4])

([1]) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ٣/ ٨٥ ، تاريخ علم الفلك في العراق صـ ٢٦٠

([2]) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ٣/ ٨٥ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٣٧،٣٨/٢، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر لعصام الدين العمري ٩٦/٣ ، مقدمة النفحة المسكية صـ ٢٤ وما بعدها .

([3]) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ٨٤/٣

([4]) انظر: الروض النضر في ترجمة أدباء العصر لعصام الدين العمري ٩٧/٣

وفاته :

توفي ببغداد في ضحوة يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة(١١٧٤هـ) ، ودفن في مقبرة الشيخ / عبد الله الكرخي .([1])

وأما رحلته التي سماها بـ(النفحة المسكية في الرحلة المكية) فقد أودع فيها ما لقيه في رحلته قاصداً البيت الحرام عام ١١٥٧هـ ، وفيها وصف المدن التي نزل بها من بغداد إلى الموصل ثم حلب ودمشق وصولاً إلى الحرمين الشريفين ، وقد سجل فيها ما رآه من مدن ، وضبط أسماءها ، ووصف طبيعتها الجغرافية من تضاريس ، ومزروعات ، وذكر عادات أهلها ، كما ذكر فيها ما دار بينه وبين علماء المدن التي حل بها من مناظرات ، ولقاءات علمية في مختلف الفنون والعلوم .

هذا وقد طبعت الرحلة في المجمع الثقافي بأبي ظبي عام ١٤٢٣هـ بتحقيق د/ عماد عبد السلام رؤوف .

٣- وأما عن محمد الجزائري فهو :

محمد بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر الراشدي الجليلي المعسكري الجزائري ، يلقب بـ(أبي رأس) حافظ المغرب الأوسط ورحَّالته .([2])

مولده : ولد في بلاد معسكر بالجزائر سنة ١١٥٠ هـ.([3])

مكانته العلمية : يعد محمد الجزائري من المؤرخين ، ومن العلماء بالحديث ورجاله ، كما أنه صاحب تآليف كثيرة في الفقه ، والأدب ، والتاريخ ، والأنساب وغير ذلك .([4])

مؤلفاته : ألف محمد الجزائري الكثير من المصنفات حتى وصلت إلى خمسين مؤلفاً وأكثر منها :([5])

١- تخريج أحاديث دلائل الخيرات . ٢- تفسير القرآن الكريم .

٣- الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعاً من أنواع العلوم .

٤- در السحابة فيمن دخل المغرب الأقصى من الصحابة .

٥- رحلته إلى بلاد المشرق والمغرب ومن لقي من أعيانهما ، والتي سماها بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته). وهي محل الدراسة .

٦- شرح المقامات الحريرية . ٧- مروج الذهب في نبذة من النسب .

وغير ذلك من المؤلفات .

([1]) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ٨٦/٣ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٣٧/٢ ، ٣٨

([2]) انظر: فهرس الفهارس ١/ ١٥٠ ، الأعلام ١٨/٦

([3]) انظر: الأعلام ١٨/٦

([4]) انظر: فهرس الفهارس ١/ ١٥٠ ، الأعلام ١٨/٦

([5]) انظر: فهرس الفهارس ١/ ١٥٠ ، ١٥١ ، الأعلام ١٨/٦

وفاته :

توفي محمد الجزائري ببلده الذي ولد فيه وهو المعسكر في الثالث عشر من جمادى الثانية سنة(١٢٣٨هـ) ، وقيل سنة :(١٢٣٩هـ) .([1])

وأما رحلته التي سماها بـ(فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ، فقد ارتحل الشيخ من بلده ، ودخل مدينة فاس ، وتونس ، ومصر ، والشام والحجاز ، ولقي علماء هذه البلاد ، وذاكرهم ، وناظرهم ، وساجلهم ، وسجل كل ذلك في رحلته هذه التي أودع فيها ما سئل من مسائل علمية وإجابته عنها عبر هذه الرحلة .

([1]) انظر: فهرس الفهارس ١/١٥٠ ، الأعلام ٦/١٨

ثالثاً : الملامح اللغوية في الرحلات الثلاث من حيث :

(الاستشهاد – النقد اللغوي – التعليل – الاهتمام بتاريخ النحو – ذكر بعض الأمور العروضية – الأسئلة النحوية والإجابة عنها) .

أ– ظهر في الرحلات الثلاث الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والشعر العربي على القضايا النحوية واللغوية ، ومن ذلك ما يلي :

استدل الشيخ محمد الجزائري على فصاحة(رَشَدَ) بفتح الشين بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم –(من يطع الله ورسوله فقد رَشَد) ، وأنه لا مجال للقياس مع السماع .(١)

– **استدل العياشي على حذف الخبر**، وبقاء معموله بقراءة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–: ﴿ **وَنَحْنُ عُصْبَةٌ** ﴾(٢) بنصب عصبة ، أي ونحن نوجد أو نجتمع عصبة ، وقول النابغة الجعدي:

وَحلَّت سَوَادَ القَلبِ لا أَنا باغِياً سِواها وَلا في حُبِّها مُتَراخِيا(٣)

أي لا أوجد باغياً .(٤)

ب– ظهر في رحلة العياشي حديث عن اللغات ، وعن النقد اللغوي ، وذلك في حديثه عن كتاب(نور المسرى في تفسير آية الإسراء) لأبي شامة الدمشقي المقدسي(٥) ، وفيه رد على السهيلي مستدركاً على أهل اللغة ، فقولهم(أسرى ، وسرى) لغتان بأن الرواة اتفقوا على تسمية(أسرى) ولم يسمه أحد(سرى)، فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا العبارة ، فقال أبو شامة : إنما أطبقوا محافظة على لفظ القرآن ، وإلا ففي مسلم :(لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي).(٦)

---

(١) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ٤/ ١٦٤ ، وقد سبق تخريج الحديث .

(٢) سورة يوسف من الآية: ٨ قرأ الجماعة بالرفع مبتدأ وخبر ، وروي عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بنصب (عصبة) على أن (نحن) مبتدأ ، والخبر محذوف (وعصبة) بالنصب حال من الضمير في الخبر ، والتقدير: نحن نجتمع عصبة . راجع: البحر المحيط ٢٨٣/٥ ، تمهيد القواعد ١٠٣٠/٢ ، عقود الزبرجد ٣٦٠/١ ، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه صـ ٦٧ ، معجم القراءات القرآنية د/ أحمد مختار عمر ١٥٠/٣

(٣) البيت من الطويل في ديوانه صـ ١٨٦ ، وهو من شواهد: شرح الألفية لابن عقيل ٣١٥/١

(٤) انظر: الرحلة العياشية ١٠٨/٢

(٥) حققه الدكتور / علي حسين البواب مكتبة المعارف بالرياض

(٦) انظر: الرحلة العياشية ٨٩/٢

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (لقد رأيتني في الحجر وَقُرَيْش تَسْأَلُنِي عن مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عن أَشياء من بَيْت الْمَقْدس لم أُثْبِتْها، فَكُرِبت كُرْبَةً ما كُرِبْت مِثْله قَطُّ) قال: (فَرَفَعَهُ اللهُ لي أَنْظُرُ إليه، مَا يَسْأَلُونِي عن شيءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ ... الحديث) . صحيح مسلم – باب ذكر المسيح بن مريم ، والمسيح الدجال برقم (٢٧٨) ١٥٦/١ .

سرى وأسرى لغتان، وقرىء :(سَرَى بعَبْدِهِ ليلاً)([1]). وسَرَى به ، وأَسرَى به سواء.([2])

وهما فعلان لازمان، ومصدر الأول الإسراء، ومصدر الثاني السُرى بضم السين ، وفرق بعضهم بين(أسرى ، وسرى) بالمبالغة في(أَسْرَى) لإفادة السرعة في السير، ولذا أوثر على(سرى) .([3])

ج- ظهر التعليل في رحلة العياشي :

ومن ذلك ما أورده في علة عدم ذكر(إن شاء الله) في دعاء النوم فقال :

وإنما لم يقل :(إن شاء الله) في قولك :(باسمك أرفعه) ، وذلك لقوله

تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾([4]) ؛

لأنه لو تقدم الفعل على الجار والمجرور بمعنى إذا قال :(أرفعه باسمك)، فيكون معناه الإخبار بالرفع وهو عمدة الكلام ، وجاء المجرور تكملة ، فهنا يقال : (إن شاء الله) .

وإذا قلت :(باسم الله أرفع) كان المعنى الإخبار بأن الرفع كائن باسم الله ، وهو عمدة الكلام . وكون الرفع باسم الله محقق ، فلا يحتاج إلى قوله : (إن شاء الله) .

ثم ذكر وجهاً ثانياً وهو أن قوله :(باسمك أرفعه) وإن كان بصيغة الخبر ، فهو بمعنى الدعاء ، كأن النائم دعا الله أن لا يكون ممن يقبض في هذا النوم بمعونة القرآن ، ويدل له ما بعده ، والداعي لا يقول إن شاء الله .([5])

د- ظهر في رحلة محمد الجزائري الاهتمام بتاريخ النحو ومن ذلك :

قال الشيخ / محمد الجزائري فيما نقله عن ابن المُنيّر فقيه الإسكندرية : بدأ النحو بـ(علي) بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، وختم بـ(علي بن عصفور) .([6])

– وكان اهتمام الشيخ / محمد الجزائري أيضاً بتاريخ العلوم ومنها علم النحو وسبب وضعه حيث قال: ... ولما سمع علي – رضي الله عنه – اللحن ، وخاف ضياع العربية ، وضع النحو ؛ لحفظ اللسان العربي ، وذلك وسيلة إلى فهم الكتاب والسنة .([7])

([1]) سورة الإسراء من الآية: ١ ولقراءة بغير الهمزة هي قراءة ابن مسعود . إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٧٧٤

(٢) انظر: العين ٢٩١/٧ ، تاج العروس ٢٦٢/٣٨ ، الكشاف ٦٤٦/٢ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش ٤/ ١٩

([3]) انظر: العين ٢٩١/٧ ، تفسير القاسمي ٤٢٧/٦

([4]) سورة الكهف الآيتان: ٢٣ ، ٢٤

([5]) انظر: الرحلة العياشية ١٢١/٢ بتصرف .

(٦) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ٤٣/١

(٧) انظر: السابق ١٣٥/٤

هـ – ظهر في رحلة العياشي ذكر لبعض الأمور العروضية ، ومن ذلك :

معرفة مواقع الوتد المفروق([1]) من دائرته بأنه إنما يكون أبداً في (التفعيل) المفرد في الأنصاف ومعنى هذا :

أنه لا يكون في التفعيل المكرر في شطر واحد كـ(**مستفعلن**) في الرجز ، والسريع .

و(**فاعلاتن**) : في الخفيف ، والرمل لتكرره في شطر واحد مرتين أو ثلاثاً .

وإنما يكون في الذي لا يتكرر كـ(**مفعولات**) في السريع ، والمنسرح ، والمقتضب .

و(**مستفع لن**) في الخفيف ، والمجتث .

و(**فاع لاتن**) في المضارع .([2])

و – الأسئلة النحوية والإجابة عنها :

قال السويدي البغدادي : " ومما وقع السؤال عنه : أن ابن مالك قال :

..... واسم وفعل ثم حرف الكلم([3])

فيقتضي أن الكَلِم عبارة عن هذه الثلاثة ، وهو مناف لقول شراح الألفية : عبارة عما تركب من ثلاث كلمات سواء كان من نوع واحد أو نوعين أو

ثلاثة ، فكيف التوفيق؟

وجوابه : أنَّ الكَلِم له إطلاقان : أحدهما : بمعنى الكلمات التي يتركب منها الكلام ، وهو مراد ابن مالك ، وثانيهما ما ذكره الشراح فلا ينافي " .([4])

ذهب النحاة إلى أن ظاهر كلام ابن مالك أن الكَلِم ما تركب من الأقسام الثلاثة التي ذكرها ، وليس كذلك ، بل يطلق على ما تركب من ثلاث كلمات فصاعداً من ثلاثة أجناس نحو:(إنَّ زيداً ذهب)، أو من جنسين نحو: (إن زيداً ذاهب) ، أو من جنس واحد نحو :(غلام زيد ذاهب) .([5])

قال الأشموني في شرحه لقول ابن مالك السابق إن الكلم هو : الذي يتألف منه الكلام ، وهو يتألف من ثلاثة أنواع: الاسم، والفعل، والحرف، وهو من تقسيم الكلي إلى جزئياته ؛ لأن الكلمة تصدق على كل واحد من الأقسام الثلاثة، أعني الاسم والفعل والحرف، وليس الكلم منقسمًا إليها باعتبار ذاته؛ لأنه لا جائز حينئذٍ أن يكون من تقسيم الكل إلى أجزائه؛ لأن الكلم ليس مخصوصاً بهذه

([1]) وهو: ما اجتمع فيه متحركان يتوسطهما ساكن .

([2]) انظر: الرحلة العياشية ٣٣٣/٢

([3]) الألفية صـ ٩

(٤) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٣٣٨

(٥) انظر: توضيح المقاصد ٢٧٢/١ ، شرح الألفية لابن عقيل ١٤/١

الثلاثة، بل هو مقول على كل ثلاث كلمات فصاعدًا، ولا من تقسيم الكلي إلى جزئياته، وهو ظاهر.(١)

وعليه فلا خلاف بين صاحب الألفية ، وشراحها كما ذكر السويدي ، فالكلم عند ابن مالك ما تركب من الكلمات الثلاث أيا كان نوعها ، وعند النحويين ما تركب من ثلاث كلمات فصاعدًا من أي نوع من الأقسام الثلاثة .

– وقال السويدي البغدادي أيضاً : " ومما وقع السؤال عنه أن ابن هشام حَدَّ الكلمة بالقول المفرد(٢) ، فالكلمة لغة ما هي؟

والجواب : هي اللفظ المفرد(٣)، واللفظ يشمل المهمل ، والمستعمل(٤) ،

بخلاف القول فإنه مختص بالثاني(٥) ، فالمعنى اللغوي أعم مطلقًا من الاصطلاحي"(٦)

وعلى ذلك فاللفظ أعم من القول ؛ لأنه يشمل المهمل والمستعمل وهو خلاف ما ذكره ابن هشام من أن كل قَول لفظ وَلَا ينعكس .

---

(١) انظر: شرح الأشموني ٢٤/١ بتصرف

(٢) هذا التعريف اصطلاحي للكلمة عند ابن هشام . انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام صـ ١١ ، شرح شذور الذهب لابن هشام صـ ١٥

(٣) هذا التعريف اللغوي للكلمة . راجع: الكليات صـ ٨٤

قال الجرجاني: " الكلمة: هو اللفظ الموضوع لمعنى مفرد " . التعريفات صـ ١٨٥

(٤) اللفظ هو: الصَّوْت الْمُشْتَمل على بعض الْحُرُوف سَوَاء دلّ على معنى كـ (زيد) أم لم يدل كـ (ديز) مقلوب (زيد) . انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام صـ ١١ ، النحو المصفى صـ ٥

(٥) الْمرَاد بالْقَوْل: هو اللَّفْظ الدَّال على معنى كَـ (رجل ، وَفرس) .

انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام صـ ١١

(٦) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٣٣٨

الفصل الأول :(المفردات) في الرحلات الثلاث .

(مَنْ ، وما) وخروجهما عن أصل استعمالهما

قال السويدي البغدادي : " .... ومما وقع السؤال عنه في الطريق ، قوله تعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾(١) وصورة السؤال : أن(مَنْ) لا تطلق إلا على العقلاء ، وهي هنا شاملة لجميع الحيوانات عاقلة وغيرها.

وجوابه : أن ذلك إما خاص بالعقلاء ، وغيرهم مقيس عليهم ، أو أنه غلَّب العاقل على غيره ، أو نزل غير العاقل منزلة العاقل، كما في قول الشاعر :

أَسِرْبَ الْقَطا، هلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ لَعلّي إلى من قَد هَويتُ أَطِيرُ(٢)

ثم استطرد في الكلام إلى أن وقع السؤال عن(ما) وأنها لغير العاقل، فكيف أطلقت على النساء في قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(٣) الآية؟ فما الجواب عمن يقول بأن(ما) مختصة بغير العاقل؟

وجوابه : أن النساء لما كنّ تحت طاعة الأزواج أشبهن الملك فأطلق عليهن ما تنزيلهن منزلة ما لا يعقل... "(٤)

الأصل عند النحويين أن(مَنْ) الموصولة تستعمل للعاقل ، لكنها قد تستعمل لغير العاقل في مسائل منها :(٥)

---

(١) سورة آل عمران من الآية: ٩٧

(٢) البيت من الطويل لمجنون ليلى في ديوانه صـ ٩٧ وقبله:

بكيتُ على سِرْب القَطا إذ مَرَرْنَ بي فقلتُ ومثلي بالبكاء جديرُ

وقد نسبا إلى العباس بن الأحنف وهما في ديوانه صـ ١٤٢ ، ١٤٣ ، وهما من شواهد: شرح الكافية الشافية ٢٧٧/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٢١٧/١ ، تمهيد القواعد ٧٣٩/٢ ، المقاصد النحوية ٣٩٦/١

وقد أجرى مالا يعقل وهو (سرب القطا) مجرى من يعقل ، فعبر عنه بـ (من) .

والشاعر ينادى القطا ويقول: هل من القطا من يعيرني جناحه لعلي أطير إلى من أحب .

(٣) سورة النساء من الآية: ٣

(٤) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٢٨٩

(٥) راجع: شرح التسهيل لابن مالك ٢١٧/١ ، شرح الكافية الشافية ٢٧٦/١ ، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد صـ ١٤١ ، تمهيد القواعد ٧٣٩/٢ ، تعليق الفرائد ٢٤٨/٢ ، التصريح ١٥٥/١ ، ١٥٦ ، شرح الأشموني ١٣٣/١ ، ضياء السالك إلى أوضح المسالك ١٥٣/١

– أن يُنزَّل ما وقعت عليه(مَنْ) مِن غير العاقل منزلة العاقل وهو ما خَرَّج به السويدي استعمالها على غير الأصل ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾(١) ، فعبر عما يمشي على بطنه وهو غير عاقل بـ(مَنْ) لتنزله منزلة من يعقل .

ومنه بيت مجنون ليلى السابق ، حيث أوقع فيه(مَنْ) على(سرب القطا) وهو غير عاقل .

– أن يجتمع ما وقعت عليه(مَنْ) لغير العاقل مع العاقل، كقوله تعالى :

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾(٢) ، فإن كل المخلوقات من البشر وغيرهم لا يخلقون .

– اقتران غير العاقل بالعاقل في عموم مُفَصَّل بينهم(مَنْ) كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾(٣) حيث استعملت(مَنْ) مع غير العاقل لاستعمالها مع العاقل .

وقد ذهب قطرب إلى أن(مَنْ) تستعمل مع غير العاقل دون اشتراط ما يصحح ذلك ، وجعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾(٤)

وقد رَدَّ ذلك ابن مالك ، وناظر الجيش فقال ابن مالك : " وهذا القول غير مرضي، إذ لا دليل عليه ولا محْوج إليه، وإنما تقع على ما لا يعقل إذا نُزِّل منزلة من يعقل ..."(٥)

كما رده الدماميني فقال بعد أن ذكر رأيه ، وما استدل به : " .... كأنه حملها على البهائم، ولا دليل فيه؛ لجواز أن تحمل على الرقيق والبهائم؛ لأن الجميع خلق للمنافع، ولكن الأول أظهر" .(٦)

---

(١) سورة النور من الآية: ٤٥

(٢) سورة النحل الآية: ١٧

(٣) سورة النور من الآية: ٤٥

(٤) سورة الحجر من الآية: ٢٠

(٥) شرح التسهيل ٢١٦/١ ، وراجع: تمهيد القواعد ٧٣٨/٢

(٦) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٢٥١/٢

و(ما) الموصولة تكون لغير العاقل كقوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾(١) ، أي الذي عندكم من متاع الدنيا ينفد .

وتستعمل مع صفات الذوات العاقلة قليلاً **كقوله تعالى :** ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(٢) ، فاستعملت(ما) مع العاقل ، أي انكحوا الموصوفة بأي صفة أردتم .(٣)

وقد وجه السويدي البغدادي استعمال(ما) في الآية السابقة بقوله : إن النساء لما كنّ تحت طاعة الأزواج أشبهن الملك فأطلق عليهن ما تنزيلهن منزلة ما لا يعقل...(٤)

وتستعمل مع العاقل وغيره **كقوله تعالى:** ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾(٥)

فما في السماوات والأرض يشمل العقلاء وغيرهم في التسبيح .

ومع المبهم أمر جنسه أو نوعه كقولك وقد رأيت شبحاً:(انظر ما ظهر).(٦)

ومما سبق يتبين الاستعمال الأصلي لكل مِنْ(مَن ، وما) حيث تستعمل(مَنْ) مع العقلاء ، وتكون مع غيرهم عن طريق تنزيل غير العاقل منزلة العاقل ، و(ما) تستعمل في الأصل مع ذوات غير العاقل ومع صفات العقلاء ، أو تنزيل العاقل منزلة ما لا يعقل وهو ما ذكره السويدي في إجابته عن السؤال الذي وجه إليه ، وخرَّج عليه ما ورد من شواهد قرآنية وشعرية .

نوع(مِنْ) ، وعود الضمير في قوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾(٧)

قال العياشي : " إن الله تعالى تحدى بالقرآن في أربع سور في ثلاث منها بصفته في نفسه ، وذلك في(يونس ، وهود ، والإسراء) ، والسياق في ذكر القرآن من حيث هو هو ، ولذلك لم

---

(١) سورة النحل من الآية: ٩٦

(٢) سورة النساء من الآية: ٣

(٣) راجع: التفسير البسيط للواحدي ٨/٢ ، باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن للنيسابوري ٣٤٥/١ ، ٦٨٥/٢

(٤) راجع: النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٢٨٩

(٥) سورة الحشر من الآية: ١

(٦) راجع: شرح التسهيل لابن مالك ٢١٧/١ ، أوضح المسالك ١٥٥/١ ، التصريح ١٥٧/١ ، شرح الأشموني ١٣٥/١ ، حاشية الصبان ١/ ٢٢٣

(٧) سورة البقرة من الآية: ٢٣

يؤت بـ(مِنْ) في الأولين ؛ لأنها تحتمل التبعيض ، وابتداء الغاية فتركها يعين الضمير للقرآن ، وفي سورة البقرة لما قال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾(١) قال : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾(٢) فتكون(مِنْ) لابتداء الغاية ، والضمير في(مثله) للنبي فيكون قد تحداهم فيها بنوع آخر من التحدي غير المذكور في السور الثلاث ".(٣)

اختلف المفسرون حول دلالة(مِنْ) في هذه الآية وعود الضمير في(مثله) على أقوال :

الأول : أنها تعود على(ما نَزَّلنا) وهو قول الجمهور من العلماء كابن مسعود ، وابن عباس ، والحسن، وقتادة، ومجاهد وغيرهم، فيكون(من مثله) صفة لـ(سورة) ، ويتعلّق بمحذوف ، أي بسورة كائنة من مثل المنزل في

فصاحته، وإخباره بالغيوب وغير ذلك ، وعليه فإن(مِنْ) تبعيضية .(٤)

ومن قال بالتبعيض ابن عطية(٥)، والنيسابوري(٦)، وأبو حيان(٧) وغيرهم .

الثاني: أنها تعود على(عَبْدنا) فيتعلّق(من مثله) بـ(أتوا) ، ويكون معنى(مِنْ) ابتداء الغاية.(٨)

الثالث : ذهب العكبري إلى أنها تعود على الأنداد بلفظ المفرد كقوله : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأنعام لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ (٩) . وقد رَدَّه ابن عادل بقوله : ولا حاجة تدعو إلى ذلك، والمعنى يأباه أيضاً.(١٠)

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٣

(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٣

(٣) الرحلة العياشية ١٠٩/٢

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٣٥/١ ، وراجع: تفسير القرطبي ٢٣٢/١ ، نواهد الأبكار وشواهد الأفكار للسيوطي ١٠٤/٢ ، البرهان للزركشي ١١٥/١ ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٣٦/٢ ، بصائر ذوي التمييز ١٤٠/١

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٠٢.

(٦) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ٧٤/١

(٧) انظر: البحر المحيط ١٧٠/١

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٠/١ ، تفسير القرطبي ٢٣٢/١ ، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٥/١ ، وراجع: نواهد الأبكار وشواهد الأفكار ١٠٥/٢ ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٣٦/٢

(٩) انظر: سورة النحل من الآية: ٦٦ .

وراجع: التبيان في إعراب القرآن ٤٠/١ ، بصائر ذوي التمييز ١٤٠/١

(١٠) انظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٣٥/١

قال القرطبي: وقيل: يعود على التوراة ، والإنجيل، والمعنى : فأتوا بسورة من كتاب مثله ؛ فإنها تصدِّق ما فيه.(١)

وأرى أن(مِن) تبعيضية ، فالله تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثل ما نزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو القرآن الكريم ، وعليه فالضمير في(مثله) راجع إلى كتاب الله تعالى .

نوع(مِنْ) في قوله تعالى :

﴿ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾(٢)

قال العياشي : " و(مِنْ) للتبعيض ، ومعنى التبعيض أن لا ترفع شيئاً من بصرك إلى شيء من المعاصي " .(٣)

اختلف العلماء في نوع(مِنْ) في هذه الآية على أربعة أوجه :(٤)

أحدها : أنها للتبعيض؛ لأنه يُعْفَى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد. وقيل : والمراد غض البصر عما يحرم، والاقتصار به على ما يحل .(٥)

والثاني : لبيان الجنس ، وهو رأي أجازه ابن عطية .(٦)

قال أبو حيان : " ولم يتقدم مبهم ، فتكون(مِنْ) لبيان الجنس على أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ(مِنْ) ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس ".(٧)

الثالث : أنها لابتداء الغاية وهو رأي ابن عطية أيضاً .(٨)

الرابع : ذهب الأخفش إلى أنها مزيدة – صلة – ، ويكون المعنى:

قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم عما يحرم ، لكن سيبويه يأبى ذلك ؛ لأن(مِنْ)

لا تزاد عنده إلا في النفي خاصةً لتأكيده وعمومه ، وعند الأخفش تزاد في الإيجاب .(٩)

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٣٢/١ ، وراجع: اللباب في علوم الكتاب ٤٣٥/١ ، بصائر ذوي التمييز ١٤٠/١

(٢) سورة النور من الآية: ٣٠

(٣) الرحلة العياشية ١١٢/٢

(٤) انظر: التبيان للعكبري ٩٦٨/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٥٥ ، المحرر الوجيز ١٧٧/٤ ، ١٧٨ ، البحر المحيط ٤١٢/٦ ، اللباب في علوم الكتاب ٣٤٩/١٤ ، تفسير أبي حاتم ٧٢٦/١٣ ، دراسات لأسلوب القرآن ٣٤٧/٣

(٥) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٦٠/١١

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١٧٧/٤ ، وراجع: البحر المحيط ٤١٢/٦

(٧) البحر المحيط ٤١٢/٦

(٨) انظر: المحرر الوجيز ١٧٧/٤ ، وراجع: البحر المحيط ٤١٢/٦

(٩) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٦٠/١١

وأرى أن الرأي الراجح أنها للتبعيض كما ذكر العياشي ؛ لأن هناك بعض الحالات التي يجوز فيها أن يطلق الرجل بصره للمرأة كإرادة الزواج ، كما يؤيده ما قاله النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – :(لا تتبع النظرة النظرة ، فإن الأولى لك ، وليست لك الثانية) .(١)

مجي(قد) اسم فعل بمعنى(كفى)

قال السويدي البغدادي : " ... وممّا منّ الله عليّ أني ما بحثت مع أحد منهم إلّا وكان الصواب معي ، فعظمت في أعينهم بحيث يعاملونني معاملتهم لمشايخهم. وكنت كل يوم أجتمع معه في الجامع الكبير(٢) ، ويضيفني فيها ، وتأدب معي غاية التأدب ، والأبحاث بيننا غير منقطعة.

ومما وقع البحث فيه ، قول الشاعر :

منيننني بالوصل حتى إن مللت من التمني

عَرَّضنَ لي بالوصلِ حتى قلت قد أعرضنَ عني(٣)

فقلت : فيكف يكون إعراضهن غاية لتعريضهن بالوصل ، فتكلف في الجواب ، ولم يقع على الصواب. والجواب : أن(قد) هنا اسم فعل بمعنى كفى وليست(قد) الحرفية " .(٤)

(قد) من الألفاظ المشتركة بين الاسمية والحرفية ، والاسمية منها إما أن تكون بمعنى(حسب) ، تقول :(قدني) ، أي(حسبي) ، وإما أن تكون اسم فعل بمعنى(كفى) ، وتلزمها نون الوقاية مع ياء المتكلم .(٥)

والحرفية تختص بالفعل الماضي بشرط تصرفه ، وتوقع حدوثه ، والمضارع بشرط تجرده من عوامل النصب والجزم ، وحرف التنفيس .(٦)

---

(١) الحديث رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي ، وهو في مسند الإمام أحمد برقم: (٢٢٩٧٤) ، وسنن أبي داود برقم: (٢١٤٩) ، وسنن الترمذي برقم (٢٧٧٧) .

(٢) يقصد به الجامع الأموي في حلب ، أو جامع حلب الكبير ، وقد بناه سليمان بن عبد الملك عام ٧١٧م . انظر: نهر الذهب في تاريخ حلب ١٨٠/٢

(٣) البيتان من مجزوء الرجز لأبي الحسن الطوسي الفقيه . راجع: نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي صـ ٢٠٦ ، الغيث المسجم للصفدي ٢٤٠/١ برواية:

منّيننني حيـــنا فلمـــا أن مللت من التمني

عرّضن لي بالوصل حتى قلت قد، أعرضن عني

(٤) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ١٤٦

(٥) راجع: شرح التسهيل لابن مالك ١٠٧/٤ ، مغني اللبيب ٥٢٥/٢ ، ٥٢٦ ، مصابيح المغاني في حروف المعاني للموزعي صـ ٣٢٠ ، ٣٢١ ، الجنى الداني صـ ٢٥٣ ، تمهيد القواعد ٤٤٦٤/٩ ، الكليات للكفوي صـ ٧٣٦

(٦) راجع: شرح التسهيل لابن مالك ١٠٧/٤ ، ١٠٨ ، الجنى الداني صـ ٢٥٤ ، تمهيد القواعد ٤٤٦٤/٩ ، ٤٤٦٥

وقد اختلف النحاة في دلالتها عند الدخول على الفعلين ، فقيل تفيد التوقع أو التقريب ، وقيل : هي لتقريب الماضي من الحال ، وتقليل فعل المستقبل ، وقيل : تفيد التوقع إن دخلت على المضارع لفظاً ومعنى ، وإن دخلت على الماضي لفظاً ومعنى، أو معنى فقط ، فهي للتحقيق، كقولك : قد قام زيد ، وكقوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ .(١)

وتكون حرف تحقيق، فتدخل على كل من بناء المضارع والماضي لتقرير معناه، ونفي الشك عنه.(٢)

وقد استشكل استعمال(قد) في البيت الثاني من البيتين السابقين ، وخرَّجه الصفدي ، والسويدي البغداي بما يناسب والمعنى المراد ، وذلك على أنها اسم فعل بمعنى(كفى) ، وليست(قد) الحرفية الداخلة على أحد الفعلين الماضي أو المضارع .

والإشكال في البيت الثاني هو وجود التناقض، إذ كيف يعرضن له بالوصل، وهو يدعي أنهن أعرضن عنه. والمُعْرض لا يُعرِّض بالوصل .

وقد أجيب عن هذا الإشكال بما يناسب وسياق الكلام ، وهو مجيء(قد) هنا اسم فعل بمعنى (حسب)، فقد خرجت عن أصلها واستعملت اسمًا بمعنى(حسب) ، كقول أبي تمام يمدح يحيى بن ثابت:

قَدكَ اتَّئِبْ أَربَيتَ في الغُلَواءِ كَمْ تَعذِلونَ وأنتُمُ سُجَرَائِي(٣)

أي: حسبك.

والمعنى المراد من بيتي أبي الحسن الطوسي : منيتني زمانًا إلى أن مللت ، ثم عرضن لي بالوصال حتى إذا قلت هذا حسبي أعرضن عني.(٤)

---

(١) سورة النور من الآية: ٦٤ ، وراجع: مغني اللبيب ٥٣١/٢ وما بعدها ، مصابيح المغاني صـ ٣٢٢ ، الجنى الداني صـ ٢٥٥

(٢) راجع: شرح التسهيل لابن مالك ١٠٨/٤ ، تمهيد القواعد ٤٤٦٦/٩

(٣) البيت من الكامل في ديوانه صـ ٣ ، وهو من شواهد: طبقات الشعراء لابن المعتز صـ ٤٤١ ، الصناعتين الكتابة والشعر صـ ٤٣٥ ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١٤٣/٢

واتئب بمعنى: استحيي ، وأربيت ، أي زدت ، والغُلواء: هو الزيادة في القول والفعل ، والسجير: الأنيس . والمعنى: حسبك استحي كم تعزلون وأنتم تحبون كما أحب .

راجع: شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ١/ ٢١ ، ٢٢

(٤) راجع: نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي صـ ٢٠٧ بتصرف ، الغيث المسجم للصفدي ٢٤٠/١

أصل(إجازة) ووزنها

قال السويدي البغدادي : " ومما وقع السؤال عنه ما تشابه من بعض الحكايات ، وهي أن بعض العلماء وكان من عادته أن أحداً إذا طلب منه الإجازة يقول : إن عرفت ما وزن الإجازة ، وما إعلالها أجزتك وإلا فلا ، والسؤال : ما وزن إجازة ؟ والجواب إنما له ، إذ أصل(إجازة):(إجوازا) من باب الإفعال ، نقلت حركة الواو إلى جيم قبلها فقلبت ألفاً ؛ لتحركها في الأصل ، وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان ، فحذفت عين الفعل ؛ لأنها بعض كلمة ولا تدل على معنى بخلاف ألف الإفعال فإنها كلمة تدل معنى ، وحذف البعض غير الدال أولى من حذف الكل الدال ، ثم أتى بالتاء عوضاً عن العين . وقد تقرر في كتب الصرف أنه إذا حذف في الموزون شيء حذف من الميزان ما يقابله ..." .([1])

الإجازة في الأصل مصدر للفعل(أجاز) ، وأصلها(إجواز) ووزنها (إفعال) حيث نقلت حركة الواو إلى الجيم حملاً لها على الفعل ، فتحركت الواو باعتبار الأصل ، وتحرك ما قبلها باعتبار الآن فقلبت ألفا ، فصارت (إجاز) ، فالتقى ساكنان فكان لابد من حذف أحد الساكنين.

وقد ذهب سيبويه إلى حذف الألف الثانية ؛ لأنها الزائدة وهي الأولى بالحذف من الأولى لأصالتها، وعوض عنها التاء .

وذهب الأخفش إلى حذف الألف الأولى ؛ لعدم دلالتها على معنى بخلاف الثانية فهي تدل على معنى المد .([2])

وقد رجح العلماء رأي سيبويه ؛ لأنه قد ثبت تعويض التاء عن المحذوف ، كقولهم :(زنادقة) ، فالتاء زائدة وتعويضها من الزائد أولى من الأصلي للمناسبة بينهما، ووزنها على رأيه(إفعلة) ، ويكون وزنها على رأي الأخفش(إفالة) ؛ لأن العين هي المحذوفة عنده .([3])

---

(١) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٢٣٩ بتصرف .

(٢) راجع رأي سيبويه في ثنايا حديثه عن أصل أراد يريد إرادة والأصل: إروادا ، وأقام يقيم إقامة ، والأصل: إقواماً، فقلبوا الواو ألفاً ، فاجتمع ألفان: الأولى منقلبة عن عين الكلمة ، والثانية زائدة ، فالخليل ، وسيبويه يسقطان الألف الأخيرة ؛ لأنها ليست لمعنى ، والأخفش يسقط الألف الأولى ويبقي الثانية ؛ لأنها دخلت لمعنى والأولى ليست لمعنى ، والذي دخل لمعنى أولى بالإبقاء .

راجع رأي الخليل وسيبويه ، والأخفش في: الكتاب ٣٥٤/٤ ، المقتضب ٢٤٣/١ ، الأصول لابن السراج ٢٨٢/٣ ، ٢٨٣ ، المنصف ٢٩١/١ ، ٢٩٢ ، شرح التصريف للثمانيني صـ ٤٦٢ ، ٤٦٣

(٣) راجع: شرح الألفية للشاطبي ٩/ ٣٣٢ ، الإفادات والإنشادات للشاطبي صـ ٩٦ ، ٩٧ ، النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ٥٠٢/٣ ، نفح الطيب للمقري ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦

وقد وافق السويدي البغدادي ما ذهب إليه الأخفش من حذف عين الفعل ؛ لعدم دلالتها على معنى بخلاف الألف الثانية ، فإنها تدل على معنى ويجب المحافظة عليها .

وأرى الصواب ما ذهب إليه سيبويه للعلة التي وردت في رأيه .

عدم اعتلال ياء(حيي)

ذكر العياشي أنه وهو بمكة رأى كتاب ابن أبي الربيع المسمى بـ(القوانين النحوية)(١) وقيدت منها ما نصه : " اعلم أن ياء(حيي) يجري مجرى الشين من(خشي) لا تعتل كما اعتلت في(هاب) ؛ لأنك لو أعللتها ، فقلت :(حاي) كما قلت(هاب) لوجب أن تعلها في المضارع ، فتقول : (يحاي) ، كما تقول :(يهاب) ، ولو فعلت ذلك لظهرت الضمة في اللام وهي ياء ، وقد اطرد في اللام إذا كانت ياء أن تكون ضمتها مقدرة ، فإن حذفتها كما حذفتها مما آخره ياء توالى إعلالان ، وهذا ليس من كلامهم يعني العرب ، فصحت لذلك العين وجرت مجرى الصحيح ، فإن كانت اللام مفتوحة فتحة لازمة جاز لك وجهان : أحدهما : الإدغام لالتقاء المثلين .

الثاني : الإظهار ، فتقول في :(حيي : حيّ ، وفي : أحيي : أحيّ) . وحكى يونس عن كثير من العرب :(حيّ ، وأحيّ) قرئ بهما منه .(٢)

قلت : وإنما قيدت هذا منه لأني كنت استشكلت عدم إعلال عين(حيي ، وعيي) وأشباههما مع استكماله لشروط الإعلال المذكورة عند النحاة ..... "(٣)

اشترط النحاة لقلب الواو والياء ألفاً عدة شروط منها :(٤)

ألاّ يقع بعد الواو أو الياء حرف له الحق في هذا الإعلال، فإن كان كذلك صحت الأولى وأعلت الثانية، نحو:(الحيا ، والهوى) ، فالأول أصله:(حَيَي) حيث اجتمع ياءان كُلٌّ منهما يستحق الإعلال فتَحرَّكت الياء الأولى وَانفتحَ ما قبلها، كما تَحرَّكت الياء الثانية وَانفتحَ ما قبلها، وبهذا يكون قد وُجِدَا فيهما شرط الإعلال، فَقُلِبَت الثانية فقيل: حيا .

---

(١) لعله يقصد كتابه (الملخص في ضبط قوانين العربية) . وقد حققه د/ علي بن سلطان الحكمي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٢) راجعت الجزء المطبوع من (الملخص في ضبط قوانين العربية) لابن أبي الربيع ، فلم أعثر على ما ذكره العياشي ، ولعله في الجزء الذي لم يحقق بعد ، لكني وجدت الكلام في تفسيره للقرآن الكريم . راجع: تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ١/ ٣٥٥

(٣) انظر: الرحلة العياشية ٣٥٢/٢: ٣٥٤ ، والأبيات من بحر الوافر .

(٤) راجع هذه الشروط في: تمهيد القواعد ٥١٤٤/١٠ ، ٥١٧٥ ، شرح مختصر التصريف العزي لسعد الدين التفتازاني صـ ٣٩ ، ٤٠ ، شذا العرف في فن الصرف صـ ١٣٢ ، ١٣٣

والأصل في(هوى) :(هَوَيٌ) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فَقُلِبَت ألفاً فصارت:(هوى)، وبقيت الواو من غير إعلال مع وجود شرط الإعلال، والذي منعه من الإعلال إعلال ما بعده ، فَوُجِدَ في كُلٍّ من العين واللام سبب الإعلال فَعُمِل به في اللام وحدها لكونها طرفاً، والأطراف محل التَّغيير.(١)

وقد يحدث العكس كـ :(راية ، وغاية ، وطاية) ، والأصل فيها :(رَيَيَ ، وغَيَيَ ، وطَيَيَ) بيائين ، فأُعِلَّت الأولى ، وَصُحِّحَت الثانية ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله : (٢)

وإنْ لِحرْفَيْنِ ذا الإعْلاَلِ اسْتُحِقّ صُحِّحَ أَوَّلٌ وَعَكْسٌ قد يَحِقّ

هذا وقد ذكر العياشي رأي ابن أبي الربيع الذي بَيَّن فيه العلة في عدم اعتلال الياء الأولى من(حيي) ، وأنها كالشين من(خشي) .

(١) انظر: إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك صـ ١٧٠ ، شرح الشافية لركن الدين الاستراباذي ٧٥٢/٢، شرح ألفية ابن مالك للحازمي ٢٣/١٣٧ ، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١٠٣٦/٢

(٢) انظر: شرح الألفية لابن عقيل ٢٣١/٤

الفصل الثاني :(الأعاريب) في الرحلات الثلاث

علة نصب(بيت ، وأبيات) بالفتحة وعدم النصب بها في (بنت ، وبنات) ، بل بالكسرة

قال السويدي البغدادي : " ومما وقع السؤال عنه أنهم قالوا : إذا كانت التاء والألف(١) في جمع المؤنث السالم زائدتين جر بالكسرة نيابة عن الفتحة ، وإذا كانت التاء أصلية جر بالفتحة على الأصل ، ومثلوا ذلك بأبيات ، ولما ورد عليهم(بنات) ، إذ هو جمع(بنت) ، فالتاء موجودة في المفرد مع أنهم نصبوا جمعه بالكسرة . أجابوا بأن التاء التي في المفرد حذفت وهذه التي في الجمع الذي هو(بنات) أتي بها للدلالة على الجمعية ، فلم لم يقولوا في:(بيت ، وأبيات) مثل ما قالوه في :(بنت ، وبنات)؟ . والجواب : أن تاء(بيت) أصلية من نفس الكلام فلا يحسن حذفها بخلاف تاء(بنت) زائدة للتأنيث ، وللعوض عن فاء الكلمة" .(٢)

مما هو معروف أن جمع المؤنث السالم يرفع بالضمة ويجر بالكسرة أي بعلامتي إعراب أصليتين ، وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة بشرط زيادة الألف والتاء ، فإن كانت التاء زائدة مع أصالة الألف نصب بالفتحة ، نحو (قضاة ، وغزاة) ، إذ التاء فيهما زائدة والألف أصلية ، فهي منقلبة عن أصل ؛ لأن أصلهما(قُضَيَة) بضم القاف ، وفتح الضاد والياء و(غزوة) ؛ لأنهما من الفعل(قضيت ، وغزوت) ، فلما تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ، فصارتا(قضاة ، وغزاة) ، فلأصالة الألف فيهما نصبتا بالفتحة على الأصل .

وكذلك إذا كانت التاء أصلية ، نحو:(بيت وأبيات ، وميت وأموات ، وصوت وأصوات) نصبت بالفتحة أيضاً لا بالكسرة ، إذ التاء فيها أصلية بدليل وجودها في المفرد ، فلا تعد مما جمع بألف وتاء ، قال الله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَىٰكُمْ ۖ ﴾(٣) ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾(٤) ، فقد نصب(أموات ، وأصوات) بالفتحة لا بالكسرة لأصالة التاء فيهما .(٥)

وبهذا الضابط خرَّج السويدي البغدادي وأجاب عن الفرق بين(بنت ، وبنات) ، و(وبيت ، وأبيات) فمع وجود التاء في مفردهما إلا أن الأول نصب بالكسرة ، والثاني بالفتحة ؛ لأن الأول دل

---

(١) في النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٢٣٩ (الفاء) وهو تحريف والصواب ما أثبت .

(٢) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٢٣٩

(٣) سورة البقرة من الآية: ٢٨

(٤) سورة الحجرات من الآية: ٢

(٥) راجع: رسالة منازل الحروف للرماني صـ ٣٣ ، شرح قطر الندى لابن هشام صـ ٥١ ، النحو الوافي ١٦٤/١ ، ١٦٥ ، تعجيل الندى بشرح قطر الندى للشيخ / عبد الله الفوزان صـ ٥٢ ، ٥٣

على الجمع ونصب بالكسرة بسبب زيادة التاء التي للتأنيث ، وأما الثاني فإن التاء فيه أصلية من نفس الكلمة ، ولذلك لا يجوز حذفها فنصب بالفتحة ، وقد دل على الجمع بصيغته ؛ لأنه على وزن من أوزان جموع التكسير .

توجيه(فإذا هو هي أو إياها)

أورد العياشي مسألة وقوع ضميرين بعد(إذا) الفجائية ، نحو قولك :(فإذا هو هي). الأصل : (فإذا هو مثلها)، فمثلها خبر مضاف إلى الهاء ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فارتفع وانفصل وصار : (فإذا هو هي) ، ومن قال :(فإذا هو إياها) ، فالأصل :(فإذا هو يشبهها) ، ثم حذف الفعل والفاعل وبقي المفعول فانفصل ، فصار :(فإذا هو إياها) .([1])

هذه هي المسألة التي حدثت بين سيبويه والكسائي في مجلس الرشيد ، وهي المعروفة بالمسألة الزنبورية ، وقد أجاز سيبويه(فإذا هو هي) ، وأجاز الكسائي(فإذا هو إياها) ، ولكل توجيهه :

أما الأول : فليس المعنى أن الزنبور هو العقرب حقيقة، وإنّما هو من باب: زيد زهير ، أي: فإذا هو مثلها في اللسع ، و(إذا) الفجائية لا يقع بعدها إلا الجملة الابتدائية، فوجب أن يرتفع الاسمان بعدها ؛ لأنهما مبتدأ وخبر، كقولك:(خرجت فإذا زيدٌ قائمٌ) ، ويجوز نصب(قائم) على أن يكون خبر المبتدأ محذوفاً، وهو حال من الضمير المقدر في الخبر المحذوف.

وأما الوجه الثاني : فإن(إياها) مفعول بفعل محذوف يدل عليه المعنى، فلما حذف الفعل انفصل الضمير.

كما أنه يمكن أن يقدر حذف الخبر أيضًا، ويجعل(إياها) حالا على حذف مضاف، فيكون المضاف المحذوف وهو الحال في المعنى مقدراً بـ(مثل) ، وهي إذا أضيفت لفظاً أو تقديراً لا توجب تعريفاً، فكأنه قال: فإذا هو مثلها، فقدر الخبر محذوفاً كما قدر في قولك:(فإذا زيد قائماً) ، ونصب(مثلها) على الحال كما نصب(قائماً) على الحال من المضمر المقدم ذكره، ثم حذف المضاف الذي هو(مثل) ، وأقيم المضاف إليه مقامه .([2])

---

(١) انظر: الرحلة العياشية ١٠٨/٢

(٢) انظر: الإنصاف ٧٠٢/٢ ، أمالي ابن الحاجب ٨٧٤/١ ، ٨٧٥ ، التذييل والتكميل ٨٥/٤ ، مغني اللبيب ٩٣/١ ، تمهيد القواعد ١٠٢٩/٢ ، ١٠٣٠

إعراب(إله) ، وتقدير الخبر في قوله تعالى :

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾(١)

قال العياشي في إعراب(إله) التي بعد(لا) وتقدير خبره : هو في موضع رفع على الابتداء ، والخبر محذوف تقديره :(لنا) ، أو(في الوجود) ، واعترض .... على تقدير الخبر ، فقال : إن كان(لنا) كان بمعنى ما قبله ، فيكون تكرارا محضاً ، وإن كان(في الوجود) كان نفياً لوجود الإله. ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود ، فكان الإعراض عن هذا الإضمار أولى . وأجاب المرسي في ري الظمآن(٢) قال : هذا كلام من لا يعرف لسان العرب ، فإن الإله في موضع الابتداء عند سيبويه ، أو اسم لا عند غيره ، وعلى كلا التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ ، وأما ما قاله إذا لم يظهر كان نفياً للماهية فليس بشيء ؛ لأن الماهية ، أي نفيها هو نفي الوجود ؛ لأن الماهية لا تتصور إلا مع الوجود ، فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود عند أهل السنة خلافاً للمعتزلة .(٣)

اختلف النحاة والمفسرون في إعراب آية الشهادة ، وتقدير خبر(لا) وانتهوا إلى ما يلي :(لا) نافية للجنس ، و(إله) اسمها مبني على الفتح في محل نصب ، والخبر محذوف دلّ عليه ما في(لَا) من معنى النَّفْي ؛ لِأَن كل سامع يعلم أَن المُرَاد نفي هَذِه الْحَقِيقَة وتقديره :(لنا) ، أو(في الوجود) ، أو نحو ذلك ، و(إلا) أداة حصر، و(هو) بدل من محل لا واسمها ؛ لأن محلها الرفع على الابتداء، أو بدل من الضمير المستكنّ في الخبر المحذوف.(٤)

وقد أجاب الطاهر بن عاشور عن الخلاف في تقدير الخبر بأن تقدير (مَوْجود) يُوهِمُ أَنَّه قَد يُوجد إِلَهٌ ليس هو مَوْجُودًا في وقت التَّكَلُّمِ بِهَاته الجملة، وأنا أُجِيبُ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِبْطَالُ وُجُودِ إِلَه غَيرِ اللَّه رَدًّا على الَّذِين ادَّعوا آلهة مَوْجُودَةً الْآن وَأَمَّا انْتِفَاء وجود إِله في الْمُسْتَقْبَل فَمَعْلُومٌ؛ لأَنَّ الأجناس الَّتي لَمْ توجد لا يُتَرَقَّب وَجُودُهَا من بعد ؛ لِأَنَّ مُثْبِتي الْآلِهَةَ يُثْبِتُون لها القدم فَلَا يُتَوَهَّم تزايدها.(٥)

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٦٣

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي ، ولد بمرسية ، ثم رحل إلى بغداد ، ثم سافر إلى خراسان وغير ذلك ، كان نحويا مفسراً ، توفي سنة ٦٥٥هـ . راجع ترجمته في: معجم الأدباء ٢٥٤٦/٦ وكتابه (ري الظمآن في تفسير القرآن) مفقود على حسب علمي .

(٣) انظر: الرحلة العياشية ٨٣/٢ ، ٨٤ بتصرف يسير .

(٤) انظر: البحر المحيط ٧٥/٢ ، الدر المصون ١٩٨/٢ ، التحرير والتنوير ٧٥/٢ ، إعراب القرآن وبيانه للدرويش ٢٢٢/١

(٥) انظر: التحرير والتنوير ٧٥/٢

كما أورد العياشي أيضاً الخلاف في تقدير الخبر ورده إذا كان(لنا) ، أو في(الوجود) ، ورد مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ المرسي فِي كتابه(رَيِّ الظَّمْآنِ) .(١)

وقد ذهب الزمخشري ، وأبو حيان وغيرهما إلى أنَّ الكلام تام ولا حذف فيه ، وأن الأصل:(هو إلهٌ) مبتدأ وخبر، كما تقول:(زيد منطلق) ، ثم جيء بأداة الحصر وقدّم الخبر على الاسم ، وركب مع(لا) كما ركب المبتدأ معها في نحو:(لا رجل في الدار) ، فـ(هو) مبتدأ مؤخر و(إله) خبر مقدم .(٢)

وقد رده الطاهر بن عاشور بقوله : " وهذا تَكَلُّف وَالحقُّ عندي أَنَّ الْمُقَدَّرَاتِ لا مفاهيم لها فليس تقدير :(لَا إِلَهَ مَوْجُودٌ) بمنزلة النُّطْق بقولك :(لَا إله مَوْجُودٌ) ، بل إِنَّ التَّقْدِيرَ لِإظهار معاني الْكَلَام وَتَقْرِيب الْفَهْم وَإِلَّا فَإِنَّ (لَا) النَّافِيَةَ إذا نفت النَّكِرَةَ فَقَدْ دَلَّت على نفي الجنس ، أَي نَفْيٍ تَحَقُّقِ الْحَقِيقَةِ فَمعْنى :(لا إله) انتفاء الْأُلُوهِيَّةِ إِلَّا اللَّهُ ، أَي إلّا الله ".(٣)

أيهما أصح(الأمر الفلاني كلا شيءٍ ، أو كلا شيءَ)
بإعمال(لا) أو بإهمالها .

أورد الشيخ محمد الجزائري حواراً بينه ، وبين حاكم مدينة(وهران)(٤) السيد محمد باي بن عثمان(٥) عندما قصدها ، فانجر الكلام بينهما إلى أن قال الشيخ :(الأمر الفلاني كلا شيءَ) بفتح الهمزة ، فقال لي لسان الدولة : قل(كلا شيءٍ) بكسر الهمزة ، ألا ترى أنك تقول:(جئتُ بلا زادٍ) بكسر الدال ؟ وحرف(لا) لا عمل له ، فقلت له : إن الكاف لا تعيق(لا) عن العمل كهمزة الاستفهام . والباي – رحمه الله – ينظر إلينا ، ثم ذهبت وفي قلبي من كلامه شيء ، فعملت على ذلك تأليفاً سميته(بغية المرتاد في كلا شيء ، وجئت بلا زاد) ، فلما قرأه الباي استحسنه".(٦)

---

(١) راجع: البحر المحيط ٧٥/٢ ، ٧٦

(٢) انظر: الكشاف ٢١٠/١ ، البحر المحيط ٧٥/٢ ، التحرير والتنوير ٧٥/٢ ، إعراب القرآن وبيانه للدرويش ٢٢٢/١ ، ٢٢٣

(٣) التحرير والتنوير ٧٥/٢

(٤) وَهْرَانُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون: مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر . معجم البلدان ٣٨٥/٥

(٥) هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الكري الباي محمد الكبير ، ولد بمدينة مليانة التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكري ، كان من رجال الدولة العثمانية في الجزائر وقد ولي بايلك الغرب بأيالة الجزائر التابعة للدولة العثمانية توفي سنة ١٢١٢هـ . راجع ترجمته في: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري المعسكري ص٤٤ وما بعدها .

(٦) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ١٠٩/٣ ، ١١٠ بتصرف .

تعمل(لا) النافية للجنس عمل(إنّ) في نصب الاسم ورفع الخبر بشروط منها :([1]) **ألاَّ يدخلَ عليها حرف جر** ، فإن سبقها حرف جر كانت مهملة ، وكان ما بعدها مجروراً به ، نحو :(سافرت بلا زادٍ ، وفلان يخاف من لا شيءٍ) ، وكقولك :(أحبُّ وطني بلا شكٍّ) هذا هو الغالب وهو رأي الشيخ محمد الجزائري ، وربما دخلت الباء على(لا)، ففتح ما بعدها ، وقد ورد ذلك عن بعض العرب قالوا :(جئت بلا شيءَ)([2])

والإشكال الواقع هنا هو هل دخول الكاف على(لا) بمثابة الباء في الدخول عليها أم لا ؟

يرى الشيخ محمد الجزائري أنها ليست كالباء ، بل هي مهملة غير مؤثره ،

ولذلك أعمل(لا) في(شيء) ففتح الهمزة في(شيء) في قولهم مثلاً : (جئت كلا شيءَ) ولم يرتض ذلك السيد محمد باي ، فيرى أنها كالباء فتهمل(لا) ، وينجر ما بعدها بها .

وأرى أنه كما ورد إهمال(لا) بدخول الباء عليها ، وجر ما بعدها بها وورد الإعمال قليلاً ، فكذلك مع الكاف بدخولها على(لا) ، أي يجوز إهمالها كالباء ، وينجر ما بعد(لا) بها وهو رأي السيد محمد باي بن عثمان ، ويجوز إعمالها ، وتكون الكاف بمنزلة همزة الاستفهام ، كما هو رأي الشيخ محمد الجزائري .

رفع(الحيات) ، ونصبها في قول الشاعر :

قد سالمَ الحيَّاتُ مِنه القَدَمَا الأفعوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا([3])

قال السويدي البغدادي : " ... وصورة السؤال : أنه روي بنصب(الحيات) فأين فاعل سالم ؟ ، وروي برفعها ، فـ(أفعوان) كيف يصح أن يبدل من(الحيات) المرفوع المنصوب .

---

(١) وبقية الشروط هي: أن تكون نصاً في نفي الجنس ، أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، ألا يُفصل بينها وبين اسمِها بأي فاصل .

راجع: شرح الأشموني ٣٣٠/١ ، حاشية الصبان على الأشموني ٦/٢ ، ضياء السالك ٣٤٠/١

(٢) انظر: الارتشاف ١٣٠١/٣ ، المساعد ٣٤٢/١ ، تعليق الفرائد للدماميني ١٠٢/٤

(٣) في نص السويدي: قد سالم الحيّات منه القدما (فالأفعوان والشجاع) الشجعا انسجما .

وأرى الصواب ما أثبت .

والبيتان من الرجز المشطور نسبا إلى عبد بني عبس ، والمساور بن هند العبسي ، وللدُّبيرِيّ ، وهو من شواهد: الكتاب ٢٨٧/١ ، المقتضب ٢٨٣/٣ ، شرح التسهيل لابن مالك ١٥٧/٢ ، ٣٧٩/٣ ، تمهيد القواعد ١٦٤٧/٤ ، المقاصد النحوية ٥٦/١ ، الهمع ٧/٢

والأفعوان: ذكر الأفاعي ، والشجاع: هو ذكر الحيات ، وقيل هو ضرب معروف من الحيات ، والشجعم: الطويل، وقيل: هو الجريء ، وقيل إن الشَّجعم من الحَيَّات ما كان خبيثاً مارداً .

وَمُسَالَمَةُ الْحَيَّات قدمه ؛ وذلك لغلظها وَخُشُونتها وَشدَّة وَطْئِها . وقد وصف الشاعر قدمي الراعي بالخشونة ، وغلظ جلدهما لدرجة أن الأفاعي لا تؤثر فيهما .

راجع: تهذيب اللغة ، اللسان (ش ج ع) ، تهذيب اللغة (ع ج ش)

وجوابه : أما على رواية النصب فالفاعل(القدما) ، إذ أصله :(القدمان) حذفت نونه للضرورة ، وإما على لغة من ينصب الفاعل والمفعول(١) ، ذكر ذلك ابن هشام في مغنيه وغيره(٢) ، وأما على رواية الرفع فـ (الأفعوان) يدل على الحيات باعتبار أنه مفعول ؛ لأنه فاعل يقتضي اسمين ، أحدهما فاعل صريح معقول ضمناً ، وثانيهما مفعول صريح فاعل ضمنا ، فـ(الحيات) وإن كان فاعلاً صريحاً فهو مفعول ضمناً ، فـ

(الأفعوان) بدل منه على هذا الاعتبار الضمني "(٣)

الأصل في الفاعل أن يكون مرفوعاً ، والمفعول أن يكون منصوباً ، لكن قد يرفع المفعول ، وينصب الفاعل إذا فهم المعنى وأمن اللبس وهو ما يسمى بالتقارض بينهما ، وهو مقصور على السماع ، كقولهم:(خرق الثوبُ المسمارَ ، وكسر الزجاجُ الحجرَ) برفع الثوب وهو المخروق ، ونصب المسمار وهو الخارق ، ورفع الزجاج وهو المكسور ، ونصب الحجر وهو الكاسر(٤) ، وكقول الأخطل :

مثل القنافذ هدَّاجُونَ قد بَلَغَتْ نجرانَ أَوْ بلّغتْ سوءاتِهم هجَرُ(٥)

فرفع(هجر) وهي المبلوغة ، ونصب(السوءات) وهي البالغة ؛ للتقارض بينهما .(٦)

وأما البيت الذي معنا ، فقد ذكر السويدي البغدادي روايتين للحيات موجهاً كل رواية ، فقد رويت(الحيات) بالرفع لـ(سالم)، ونصب القدما ؛ لأنّه مفعول(سالم)، ونصب(الأفعوان ، والشجاع) ، وحقّهما الرفع بالبدل من(الحيات) ، فحمل نصبهن على المعنى ؛ لأنهما تفسير للحيات إلا أنه لما قال: قد سالم الحيات، علم أنّ القدم مسالِمة كما أنّها مسالَمة(٧) ؛ لأن باب المفاعلة يكون من اثنين كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به صاحبه ، فلما ذكر مسالمة الحيات للقدم دلّ

---

(١) في النص (المفعول) وأرى زيادة الواو .

(٢) انظر: مغني اللبيب صـ ٩١٧ تحقيق د/ مازن مبارك

(٣) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٣٣٧

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢، ١٣٣ ، تمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ ، المقاصد الشافية ٥٤٣/٢

(٥) البيت من البسيط في ديوانه صـ ١٠٩ برواية: (على العيارات هداجون) ، وهو من شواهد: شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢ ، تمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٦/٨ ، ١٢٥ (القنافذ): جمع قنفذ وهو حيوان يسير في الليل ، و(الهداجون) الذين يسيرون ببطْء ، و(نجران) موضع بالسعودية ، و(هجر) موضع بالبحرين ، والسوءات: الفواحش .

(٦) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٢، تمهيد القواعد ١٦٤٤/٤ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٦/٨

(٧) انظر: الكتاب ٢٨٧/١ ، المقتضب ٢٨٣/٣ ، تفسير الطبري ٢١ /٤١٥ ، الأصول في النحو ٤٧٣/٣ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٥٣/٢ ، التفسير البسيط للواحدي ٥٨٨/٣

على أن القدم أيضاً قد سالمت فكأنه قال: وسالمت القدم الشّجاع الشجعما([١]) ، فيكون(الأفعوان) وما بعده منصوباً بإضمار فعل، ولم يجعله بدلاً من الحيات .([٢])

قال ناظر الجيش:" نصب(الأفعوان) وهو بدل من(الحيّات) وهو مرفوع لفظاً؛ لأنه منصوب معنى، كما أن القدم منصوب لفظاً مرفوع معنى؛ لأن كل شيئين تسالما فهما فاعلان مفعولان، وهذا التوجيه أسهل من أن يكون التقدير: قد سالم الحيّات منه القدم، وسالمت القدم الأفعوان والشجاع الشّجعم "([٣]) ؛ وذلك لسلامته من كثرة الحذف .([٤])

وروى الكوفيون البيت بنصب(الحياتِ) مفعولاً ، والقدمان فاعلاً ، وذهبوا إلى أنه أراد: القدمان، فحذف النون التي للتثنية ضرورة .([٥])

ناصب المستثنى

أورد الشيخ محمد الجزائري في رحلته الحوار الذي دار بين عضد الدولة بن بويه([٦]) عندما سأل الفارسي عن(قام القوم إلا زيداً) قال : إنه يصح رفعه بتقدير(امتنع) وهم سائرون في ميدان شيراز ، فأجاب الفارسي السلطان بجواب ، فلم يرتضه ، وقال : هذا جواب ميداني . قال الفارسي : فلما رجعت إلى أهلي عملت تأليفاً في دلائل نصبه ، ولما نظره السلطان استحسنه رحمه الله .([٧])

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٤٩/١ ، الإبانة في اللغة للعوتبي ٢٣٤/١ ، اللسان (ش ج ع) ١٧٥/٨ ، توضيح المقاصد ٩٦٠/٢ ، شرح الأشموني ٣٢٥/٢

(٢) انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١٣٨/١ ، تمهيد القواعد ١٧٥٣/٤

(٣) تمهيد القواعد ٣٧٥٥/٨ ، وراجع: توضيح المقاصد ٩٦٠/٢ ، شرح الأشموني ٣٢٥/٢ ، حاشية الصبان ٩٩/٣

(٤) انظر: حاشية الصبان ٩٩/٣

(٥) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٤٩/١ ، الخصائص ٤٣٢/٢ ، شرح التسهيل لابن مالك ١٥٧/٢ ، تعليق الفرائد للدماميني ١٩٩/١ ، تمهيد القواعد ١٧٥٣/٤ ، ١٧٥٤ ، تاج العروس ٥٣٩/٣٢ ، ٥٤٠

(٦) وهو أبو شجاع فناخسرو، الملقب بعضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي تملَّك بفارس بعد عمِّه عماد الدَّوْلَةِ، واتسعت بلاده وممالكه ، وقد قصد العراق، والتَقَى ابن عَمِّه عزَّ الدَّولة وَقَتَلَه، وتملَّك، ودانَت له الأمم ، وكان شجاعاً نحوِياً أَديباً عالماً . صنف له الفارسي كتابي (الإيضاح ، والتكملة) ، ومدحه كبار الشعراء كالمتنبّي ، والسلامي توفي ببغداد ، ونقل إلى الكوفة سنه ٣٧٢ هـ . راجع ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٨٧/١٢ ، الأعلام ١٥٦/٥

(٧) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ١٠١/٣ بتصرف

من خلال نص الشيخ / محمد الجزائري السابق يتبين ذكره لأحد رأيي الفارسي في ناصب المستثنى ، وذلك في الحوار الذي دار بين الفارسي ، وعضد الدولة ، وهو أن المستثنى منصوب بـ(إلا) التي بمعنى(أستثني)([1]) ، كما أنه رأي الجرجاني([2]) ، وابن مالك([3]) وغيرهما .

وقد نسب الأنباري([4]) هذا الرأي إلى بعض الكوفيين ، والمبرد ، والزجاج من البصريين ، كما نَسبه ابن مالك([5]) ، والمرادي([6]) إلى سيبويه ، والمبرد ، والجرجاني .([7])

وعلل أصحاب هذا الرأي بأن(إلا) حرف مختص بالأسماء غير منزل منها منزلة الجزء . وما كان كذلك فهو عاملٌ كـ(كان) وأخواتها ، وحروف النداء وغير ذلك .([8])

إلا أن هذا الكلام ، قد واجه اعتراضاً من عضد الدولة ، وأبطله العلماء ؛ لأن معاني الحروف لا يجوز لها العمل ، ولأنه يلزم منه نصب المستثنى مطلقاً لإمكان تقدير الفعل ؛ ولأنه لو قدر في نحو :(قام القوم غير زيدٍ) لفسد المعنى ، كما أنه ليس تقدير (أستثني) أولى من تقدير (امتنع زيد) وحينئذ يتعين الرفع .([9])

وفي المسألة آراء أخرى ومنها :

– ذهب سيبويه([10])، والبصريون([11])،

والفارسي – في رأيه الثاني–([12]) ، والمحققون([13]) وغيرهم إلى أن عامل نصب المستثنى هو الفعل المقدم بواسطة(إلا) ؛ لأن الفعل هو الأصل في العمل ، ولا يصل بنفسه إلى المستثنى ، وبـ(إلا) وصل إليه ، فصار كواو(مع) ، وكحروف الجر .([14])

---

[1] انظر: الارتشاف ١٥٠٥/٣ ، التصريح ٥٤١/١ ، الهمع ١٨٨/٢

[2] انظر: الجمل في النحو للجرجاني صـ ٧٧

[3] انظر: شرح التسهيل ٢٧١/٢ ، ٢٧٣ .

[4] انظر: الإنصاف ٢٦٠/١ ، ٢٦١ ، أسرار العربية صـ ٢٠٢

[5] انظر: شرح التسهيل ٢٧٣/٢ .

[6] انظر: الجنى الداني صـ ٥١٦ .

[7] ما نُسب إلى المبرد ، والزجاج يخالفه ما في كتابهما فرأيهما أنه منصوب بفعل محذوف وتقديره: أستثنى . راجع: المقتضب ٣٩٠/٤ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٢/٢

[8] انظر: الفاخر ٤٨٨/٢ ، الهمع ١٨٨/٢ ، شرح الأشموني ٥٠٣/١ ، حاشية الصبان ٢١١/٢

[9] انظر: شرح الكافية للموصلي ٢٥٤/١

[10] انظر: الكتاب ٣١٠/٢

[11] انظر: أسرار العربية صـ٢٠١ ، التبيين صـ٣٩٩ ، شرح الكافية للموصلي ٢٥٤/١ ، الفاخر ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ ، الهمع ١٨٨/٢

[12] انظر: الإيضاح صـ ١٧٥

[13] انظر: الجنى الداني صـ ٥١٦ ، حاشية الصبان ٢١٠/٢

[14] انظر: اللباب ٣٠٣/١ ، الفاخر ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ ، الارتشاف ١٥٠٥/٣ ، شرح شذور الذهب للجوجري ٤٨٠/٢

إلا أن هذا الرأي رده العلماء أيضاً ؛ لأن المستثنى قد ينصب ، وإن لم يكن قبله فعل ، ولا ما يعمل عمله ، نحو :(القوم إخوتك إلا زيداً) .([1])

– ذهب ابن السراج([2]) ، والمبرد([3]) ، والزجاج([4]) وغيرهم إلى أنه منصوب بفعل محذوف تقديره : أستثنى دلت(إلا) عليه .

وقد رُدَّ هذا الرأي بما رُدَّ به الرأي الأول .([5])

– ذهب ابن خروف إلى أن المستثنى منصوب بالفعل الذي سبقه فقط ؛ لانتصاب(غير) به بلا واسطة ، إذا وقعت موقع(إلا) .([6])

وقد رده ابن مالك بقوله : " حكم بما لا نظير له ، وذلك أن المنصوب على الاستثناء بعد إلا لا مقتضى له غيرها؛ لأنها لو حذفت لم يكن لذكره معنى ، فلو لم تكن عاملة فيه ولا موصلة عمل ما قبلها إليه مع اقتضائها إياه لزم

عدم النظير فوجب اجتنابه "([7])

– ذهب الفراء، وأكثر الكوفيين إلى أن(إلا) مركبة من(إنَّ ولا) ، ثم خففت

(إنَّ)، وأدغمت في(لا)، فإذا نصبت كان بـ(إنَّ)،وإذا رفعت كان بـ(لا).([8])

وقد ضُعِّف هذا الرأي ورُدَّ ؛ لأن التركيب على خلاف الأصل ، فلا يصار إليه إلا بدليل ظاهر ، ولا دليل بحال ، بل هو تحكم محض ، كما أنَّ النصب بـ(إنَّ) فاسد ؛ لأنها إذا نصبت افتقرت إلى خبر .([9])

– ذهب الكسائي إلى أنه منصوب بـ(أنَّ) مقدرة بعد(إلا)([10]) ، لكنه قول مردود ؛ لأنه يلزم منه الإضمار الذي هو على خلاف الأصل وبه يكون الكلام في تقدير جملتين.([1])

---

(١) انظر: الإنصاف ٢٦١/١، الهمع ١٨٨/٢

(٢) انظر: الأصول ٣٤٣/١ .

(٣) انظر: المقتضب ٣٩٠/٤ .

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٢/٢

(٥) انظر: أسرار العربية صـ٢٠٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧٦/٢ ، شرح الكافية للموصلي ٢٥٤/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٢٧٨/٢ ، المساعد ٥٥٦/١

(٦) انظر: شرح الجمل له ٩٥٨/٢ ، وراجع: الارتشاف ١٥٠٥/٣ ، الجنى الداني صـ ٥١٦

(٧) انظر: شرح التسهيل ٢٧٧/٢ ، ٢٧٨ .

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٧/٢ ، وراجع: الإنصاف ٢٦١/١ ، التبيين صـ٤٠٠ ، شرح الكافية للرضي ٨٠/٢ ، شرح الكافية للموصلي ٢٥٤/١ ، التذييل والتكميل ٢٠٠/٨ ، الارتشاف ١٥٠٦/٣ ، الهمع ١٨٨/٢

(٩) انظر: الفاخر ٤٨٩/٢ ، شرح الكافية للموصلي ٢٥٤/١ ، التصريح ٥٤٢/١ ، الهمع ١٨٨/٢

(١٠) انظر: توجيه اللمع صـ ٢١٥ ، الارتشاف ٣ /١٥٠٦ ، الجنى الداني صـ ٥١٦ ، شرح شذور الذهب للجوجري ٤٨٠/٢ ، الهمع ١٨٨/٢

(١) انظر: شرح الكافية للموصلي ٢٥٤/١

– ونسب إلى الكسائي أيضاً أنه منصوب لمخالفته الأول في المعنى . وهو مردود ؛ لأن الخلاف لو كان يوجب النصب لأوجبه في قولك :(قام زيدٌ لا عمروٌ) ؛ لأنَّ ما بعد(لا) مخالف لما قبلها ولم ينصب .....([1])

وقد ذكر ابن عصفور، والمرادي رأياً لبعض العلماء وصححاه وهو أنه انتصب عن تمام الكلام ، فالعامل فيه ما قبله من الكلام ؛ لأنه بمنزلة التمييز بدليل قولهم:(القوم إخوتك إلا زيداً) ، ولا يوجد فعل، ولا ما يعمل عمله .([2])

وغير ذلك من الأقوال والآراء التي تذهب في النهاية إلى نصب المستثنى بعامل من العوامل .

وأرى أن الرأي الراجح هو الذي ذهب إليه سيبويه ، ومن ذهب مذهبه من أن ناصب المستثنى هو ما تقدمه من فعل مع(إلا) ؛ لقوة أدلتهم ، كما أنه الرأي الذي صححه واستظهره كثير من العلماء كالأنباري ، والموصلي ، والمرادي وغيرهم .([3])

تعلق الجار والمجرور في(بنعمة) في قوله تعالى :

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ ﴾ ([4])

قال السويدي البغدادي : " ... وما وقع السؤال عنه إعراب قوله تعالى : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ ﴾ ، وأن بنعمة بم يتعلق ؟ والجواب يتعلق بـ(ما) لما فيها من الفعل ، والمعنى لتنفي بنعمة ربك عنك الجنون ".([5])

من المعلوم عند النحاة أن شبه الجملة لها متعلق مرتبطة به ، وهذا التعلق يكون فعلاً كـ(وقفت على المنبر) ، أو ما يشبه الفعل كـ(أنا كاتبٌ بالقلم) أو بما فيه معنى الفعل كـ(أفٍ للكسالى)، أو باسم مؤولٍ بما يشبه الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ ([6])

---

[1] انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢ /٣٨٥ بتصرف ، وراجع: الارتشاف ١٥٠٦/٣ ، التذييل والتكميل ٢٠٠/٨ ، الجنى الداني صـ ٥١٧

[2] انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٣٨٥/٢ ، الجنى الداني صـ ٥١٧

[3] انظر: أسرار العربية صـ ٢٠٢ ، شرح الكافية للموصلي ٢٥٤/١ ، الجنى الداني صـ ٥١٧ ، الفاخر ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ ، الهمع ١٨٨/٢

[4] سورة القلم الآية: ٢

(٥) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٣٤٠

[6] سورة الأنعام من الآية: ٣

فحرف الجر متعلق بلفظ الجلالة ؛ لأنه مؤول بالمعبود في السماوات والأرض، أي المسمى بهذا الاسم .([1])

وقد يتعلق حرف الجر بحرف فيه معنى الفعل كأداة النفي كما في آية القلم التي معنا ، فالباء في(بنعمة) متعلقة بـ(ما) ؛ لأنها بمعنى الفعل(انتفى) ، أي انتفى ذلك بنعمة الله . ([2])

قال الزمخشري :" فإن قلت: بم يتعلق الباء في بِنِعْمَةِ رَبِّكَ وما محله؟ قلت: يتعلق بمجنون منفياً ، كما يتعلق بعاقل مثبتاً في قولك: أنت بنعمة الله عاقل، مستوياً في ذلك الإثبات والنفي استواءهما في قولك:(ضرب زيدٌ عمراً) ، و(ما ضرب زيدٌ عمراً) تعمل الفعل مثبتاً ومنفياً إعمالاً واحداً ، ومحله النصب على الحال، كأنه قال: ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ، ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله؛ لأنها زائدة لتأكيد النفي ..."([3])

وقد رَد أبو حيان ما ذكره الزمخشري من تعلق الباء بمجنون ، وأنه في موضع الحال بأنه يحتاج إلى تأمل معللاً ذلك بقوله : " ... إذا تَسَلَّطَ النَّفْي على مَحْكُومٍ به، وذلك لَه مَعْمُولٌ، ففي ذلك طريقانِ: أحدهما: أَنَّ النَّفْيَ يَتَسَلَّطُ عَلَى ذَلِك الْمَعْمُولِ فَقَط ، وَالْآخر: أَنْ يَتَسَلَّطَ النَّفي عَلى المحكوم به فَيَنْتَفِي معموله لِانْتِفَائِهِ بيان ذلك، تقول: مَا زَيْدٌ قَائِمٌ مسرِعًا، فَالْمُتَبَادِرُ إلى الذِّهْنِ أَنَّهُ مُنْتَفٍ إسراعه دون قيامه، فيكون قد قَامَ غَيْرَ مسْرِعٍ. وَالْوَجه الْآخر: أَنَّه انْتَفَى قِيَامُهُ فَانْتَفَى إسْراعه، أَي لَا قيام فلا إسراع، وهذا الَّذي قَرَّرْنَاه لَا يَتَأَتَّى معه قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ بِوَجْهٍ، بل يُؤَدِّي إلى ما لَا يجوز أَنْ يُنْطَقَ به في حقِّ الْمَعْصُومِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. "([4])

وأرى أن الباء في(بنعمة) متعلقة بالنفي لا بقوله(بمجنون) كما ذكر ذلك ابن الحاجب، وابن هشام ، والسويدي البغدادي ؛ لأنه لو علق به لكان المراد نفي جنون من نعمة الله، وذلك غير مستقيم من وجهين: أحدهما: أنه لا يوصف جنون بأنه من نعمة الله. والآخر: أنه لم يرد نفي جنون مخصوص، وإنما أريد نفيه عموماً فتحقق أن المعنى:أنه انتفى عنك الجنون مطلقاً بنعمة الله، وعلى هذا يحكم في التعلق، فإن صح تعلقه بالفعل وإلا علق بالحرف.([5])

---

(١) انظر: مغني اللبيب ٥٧٣/١ ، وراجع: جامع الدروس العربية ٢٠٢/٣ ، ٢٠٣

(٢) راجع: حاشية الصبان على الأشموني ٣٥٥/٢

(٣) الكشاف ٥٨٤/٤ ، ٥٨٥

(٤) البحر المحيط ٢٣٦/١٠ ، وراجع: اللباب في علوم الكتاب ٢٦٦/١٩

(٥) انظر: الأمالي ٢٤١/١ ، وراجع: مغني اللبيب ٥٧٣/١ ،النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٣٤٠

نيابة(أل) عن الضمير المضاف إليه

قال السويدي البغدادي : " ... ومما وقع البحث عنه قوله – صلى الله عليه وسلم– :(إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة)(١) ، فسألته : ما معنى هذا الحديث؟ فتوقّف. والجواب ، كما نقله الشيخ أحمد المقري في تاريخ المغرب(٢) عن أبي مدين ، أن معناه أعطي نصف جنة. قال : عوض عن الإضافة ، كما هو مذهب الكوفيين ، أو أنها للعهد كما هو مذهب البصريين ، فلم يسلم لهذا الجواب ظاهراً ، فاتفق أني صليت العصر في الجامع الكبير ، وهو في درس البخاري ، فسمعته ، وهو لم يرني ، يقرر هذا الحديث ويفسره بعين ما ذكرته له " .(٣)

وقوع(أل) عوضاً عن الضمير الواقع مضافاً إليه فيه خلاف بين العلماء ، فأجازه الكوفيون(٤) ، وبعض البصريين(٥)، ووافقهم ابن الطراوة(٦)، وابن خروف(٧) من الأندلسيين ، كما أجازه ابن مالك في غير الصلة .(٨) وهو المختار عند الكرمي(٩) ، والراجح من ظاهر كلام السويدي البغدادي.(١٠)

---

(١) لم أجد نص هذا الحديث ، وما وجدته هو الحديث الذي رواه سيدنا عبد الله بنِ مسعودٍ قال: كُنَّا مَعَ رسولِ اللَّهِ في قُبَّةٍ نَحوًا مِنْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ :" أَتَرضون أَنْ تَكُونوا رُبع أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَم، قَال :أَتَرْضون أَن تَكُونوا ثُلُثَ أَهْل الجَنَّةِ؟ قلنا: نَعَم، قَالَ: وَالَّذِي نَفس مُحَمَّد بِيده ، إِنِّي لأَرجو أَن تكونوا نصف أَهْل الجَنَّة، وَذلك أَنَّ الجَنَّةَ لا يدخلها إِلَّا نَفس مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنتُم في أَهْلِ الشِّرك إِلَّا كَالشَّعرَةِ البَيضَاءِ في جلدِ الثَّور الأَسْود، أَوْ كَالشَّعرة السَّوداء في جلد الثَّور الأَحْمرِ " .

أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٦٥٢٨ كتاب الرقاق باب الحشر ، ومسلم برقم ٢٢١ كتاب الإيمان باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة .

(٢) وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقري التلمساني المؤرخ الأديب الحافظ (ت ١٠٤١ هـ) صاحب كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) . راجع: الأعلام للزركلي ٢٣٧/١

(٣) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ١٤٦

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٨/٢ ، شرح القصائد السبع لابن الأنباري صـ ٧٠ ، ٣٥١ ، الجنى الداني صـ ١٩٨ ، ١٩٩ ، مغني اللبيب ٣٣٨/١ ، ائتلاف النصرة صـ ١٥٧ ، الهمع ٢٦٠/١

(٥) انظر: مغني اللبيب ٣٣٨/١ ، الهمع ٢٦٠/١

(٦) انظر: الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح صـ ٥٢

(٧) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٦٢/١ ، ٢٦٣

(٨) انظر: السابق ، وراجع: مغني اللبيب ٣٣٩/١ ، الهمع ٢٦٠/١

(٩) انظر: دليل الطالبين لكلام النحويين صـ ٣٤

(١٠) انظر: النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ١٤٦

وقد استدلوا على إجازتهم بعدة أدله منها قوله تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٢) ، أي أبوابها، وجلودهم ، فنابت(أل) عن الضمير المضاف إليه .(٣)

وقولهم :(مررت برجلٍ حسنٍ الوجهُ) ، أي حَسنٍ وجهُه ، وقولهم :(ضُرِبَ زيدٌ الظَّهْرُ والبَطْنُ) على معنى: ظَهْرُه وبَطْنُه، ولم يَقُل: الظَّهْرُ منه.(٤)

وغير ذلك من الأدله السماعية .

ومنع أكثر البصريين(٥) أن تكون(أل) عوضاً عن الضمير المضاف إليه ، ووافقهم الفارسي(٦)، وصححه الزبيدي(٧) ؛ لحرفية(أل) واسمية الضمير .

وقد خرَّجوا أدلة المجيزين فقالوا : إن تأويل الآيات هو :(مفتحة لهم الأبواب) ، أي : منها ،(فإن الجنة هي المأوى)، أي : له ، و(مررت برجلٍ حسنٍ الوجهُ) ، أي : منه أو له ، و(ضُرِبَ زيدٌ الظَّهْرُ والبَطْنُ) ، أي : منه .(٨)

كما أورد السويدي البغدادي تخرجاً آخر للبصريين بأن(أل) عهدية .

وأرى رجحان رأي الكوفيين ومن تبعهم لأدلتهم السماعية ، وعدم حاجتها إلى تقدير لتوضيح المعنى المراد.

رفع(حاتم) وجره في قول الفرزدق :

عَلى حالَةٍ لَوْ أنَّ في القَوْمِ حاتِمًا عَلى جُودِهِ لَضَنَّ بِالماءِ حاتِمُ(٩)

---

(١) سورة ص الآية: ٥٠

(٢) سورة الحج الآية: ٢٠

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٦٢/١ ، الجنى الداني صـ ١٩٩ ، العدة في إعراب العمدة ٤٨٧/٣

(٤) انظر: معاني الفراء ٤٠٨/٢ ، مغني اللبيب ٣٣٨/١ ، المقاصد الشافية ٤٢٣/٤

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٧/١ ، شرح الكافية للرضي ١٣١/٢ ، الجنى الداني صـ ١٩٩ ، التصريح ٨٣/٢ ، الهمع ٢٦٠/١

(٦) انظر: الإيضاح صـ ١٥٤

(٧) انظر: ائتلاف النصرة صـ ١٥٧

(٨) انظر: الجنى الداني صـ ١٩٩ ، مغني اللبيب ٣٣٩/١ ، ائتلاف النصرة صـ ١٥٧ ، الهمع ٢٦٠/١

(٩) البيت من الطويل في ديوانه ٣٦٨/٢ برواية:

على ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتمٍ

وهو من شواهد: اللمع صـ ٨٨ ، تمهيد القواعد ٣٣٩١/٧ ، المساعد ٤٣٣/٢ ، المقاصد الشافية ١٨٨/٦ ، المقاصد النحوية ١٦٧٠/٤ وفيه فخر للفرزدق بإيثاره بالماء غيره . وفي البيت شاهد لغوي على جواز تأنيث الحال وتذكيره ، والتأنيث أولى . راجع: شرح شذور الذهب صـ ٣١٧

قال السويدي البغدادي : " وممن زارنا وزرناه ، وأضافنا في بيته العالم الكبير ، الفاضل الشهير، ذو الأخلاق الرضية ، والتحقيقات المرضية والسخاء الوافر ، والصلاح الباهر عمدة في تحقيق العلوم ، وعدة علماء الرسوم علي أفندي الطرابلسي مفتي الحنفية بحلب(١)، فلقد أكرمني غاية الإكرام ، وتأدب معي غاية التأدب. وهو شيخ معمر ، لين العريكة ، عليه أثر الصلاح ظاهر ، واتفق يوم زارني هو وأخوه الشيخ عثمان ، والشيخ يوسف أن أنشد المفتي بالمناسبة قول الشاعر :

عَلى حالَةٍ لَوْ أنَّ في القَوْمِ حاتِمًا عَلى جُودِهِ لَضَنَّ بِالماءِ حاتِمُ

فرفع حاتماً ، فما تجرأت أن أرد(٢) عليه ، فأعدت البيت ، وجررت حاتماً ، فرد أخوه الشيخ عثمان عليّ وقال : هو بالرفع فاعل لضن ، فقلت : إنه مجرور بدل من الضمير في جوده ، كما استشهد به النحاة على ذلك ، ولولا أن القافية مجرورة لصح الرفع ، إلا أن فيه(٣) إقامة الظاهر مقام المضمر والأمر فيه سهل ، فراجعوا شواهد العين فرأوا الأمر كما ذكرت والحمد لله "(٤)

أجاز العلماء إبدال المعرفة من المعرفة ، نحو :(قَامَ أَخُوك زيد) ، وأن تبدل النكرة من النكرة ، نحو :(مررت برجل غُلام رجلٍ) ، وأن تبدل المعرفة من النكرة ، نحو :(مررت برجل زيدٍ) ، وتبدل النكرة من المعرفة ، نحو : (ضربت زيداً رجلاً صالحاً) ، ويبدل المظهر من المظهر ، نحو :(رأيت زيداً أخاك) ، والمظهر من المضمر ، ولا يجوز إلا إذا كان المضمر غائبًا، كقولك: (مررت به أبي محمدٍ)، وكقول الفرزدق السابق ، والمضمر من المظهر، نحو:(رأيت زيداً إياه)، والمضمر من المضمر ، نحو :(رأيته إياه) .(٥)

وقد استدل النحاة ببيت الفرزدق السابق على جواز إبدال المظهر من المضمر الغائب حيث جر(حاتماً) ؛ لِأَنَّهُ بدل من الْهَاء فِي(جوده) .(٦)

وقد حكم عليه أبو حيان بالبعد لطول الفصلِ بين البدلِ والمبدلِ منه بجملتين .(١)

---

(١) راجع: نهر الذهب في تاريخ حلب ٣٥٢/١

(٢) في النص (أراد) وأرى الصواب ما أثبت .

(٣) في النص (إلا أن فيه حيث) ، وأرى أن كلمة (حيث) زائدة

(٤) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ١٥٧ ، ١٥٨

(٥) انظر: اللمع صـ ٨٧ ، ٨٨ ، البديع في علم العربية ٣٤٧/١ ، توجيه اللمع صـ ٢٧٦: ٢٧٨ ، شرح الألفية لابن الناظم صـ ٣٩٦ ،الكناش في فني النحو والصرف٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ،المساعد ٢٣٧/١

(٦) انظر: اللمع في العربية صـ ٨٨ ، توجيه اللمع لابن الخباز صـ ٥٠٠ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٢/٣ ، شرح شذور الذهب صـ ٥٧٢ ، تمهيد القواعد ٣٣٩١/٧ ، المقاصد النحوية ١٦٧٠/٤

(١) انظر: البحر المحيط ٣٠٢/٧ ، الدر المصون ٦٤٨/٧ ، اللباب في علوم الكتاب ١٥٤/١٣

كما روي البيت برفع(حاتم) على أنه فاعل للفعل(ضنَّ) ، لكن قوافي القصيدة مجرورة ، وعليه فيكون فيه إقواء .([1])

دلالة الجزم والرفع وأيهما أولى في(يرحمكم) من قوله صلى الله عليه وسلم :(الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ...)([2])

قال السويدي البغدادي : " ومما وقع السؤال عنه في حديث الرحمة : هل جزم(يَرْحَمكُمْ) من حيث المعنى أولى([3]) أم رفعه ..

والجواب : أنه من حيث الترغيب الجزم أولى([4]) ؛ لأن من علم أنه إذا رَحِم رُحِم حثه ذلك على الإحسان والشفقة ، ومن حيث الملاحظة إلى رحمة الله الرفع أولى لأنه حينئذ تكون رحمة الله تعالى مطلقة غير مرتبة على شيء ، وهو الفاعل المختار ، ويرحم البر والفاجر ، والطائع والعاصي مالك أزمة الأمور ، يعطي ويمنع لا لغرض .

ثم وقع السؤال على رواية الرفع ، هل الجملة مستأنفة استئنافاً نحوياً أو بيانياً ؟ والجواب : أنها مستأنفة استئنافاً نحوياً ؛ لأنها ليست جواباً عن سؤال مقدر وإنما أتي بها للدعاء ابتداء ، فالكلام انقطع عند قوله : (ارحموا من في الأرض) ثم استأنف ودعا لهم بالرحمة ، أي يا من أمره وسلطانه في السماء ارحمهم. وبعض الحاضرين تصدى لأن يجعل ذلك استئنافاً بيانياً ولم يأت بطائل ..... "([5])

روي الحديث كما ذكر السويدي بسكون الميم على الجزم ، كما روي بضمها على الرفع ، فالجزم جواباً للأمر([6]) ، أي إن رحمتم عباد الله يرحمكم الخالق ، والرفع على الاستئناف على أن الجملة دعائية ، ولا جواب للأمر على هذه الرواية .([7])

---

(١) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ٤٣٥/١ .

(٢) الحديث حسن صحيح ، وقد رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر ١٦٠/٢ ، ورواه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين (١٩٢٤) ، وأبو داود في كتاب الأدب باب في الرحمة (٤٩٤١) .

(٣) في الأصل (أو لا) والصحيح ما أثبت .

(٤) في الأصل (أو لا) والصحيح ما أثبت .

(٥) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٢٩٠

(٦) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد أشرف بن أمير ١٩٥/١٣

(٧) انظر: شرح الشفا للهروي القاري ٤٩٧/١

وقيل : إن الرفع أولى – وهي أكثر الروايات وروداً – ؛ لأنه لما كان بَدْءُ الخلق وأوليته من تجلى اسمه الرحمن، وكان الوجود رحمة ونعمة، ناسبَ أن يكون أولَ ما يقرع السمع: حديثُ الرحمة، كما أنه أول ما قرع سمعه كلمة الإيجاد، وهو أول رحمة أوتيها .(١)

والاستئناف –كما قال السويدي– استئناف نحوي ، فقد قطع الكلام عند قوله : (ارحموا من في الأرض) ، ثم استأنف الكلام فأفاد معنى جديداً لا علاقة له بما قبله وهو الدعاء .

(١) انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي صـ ٥٠٦

الفصل الثالث :

(سر الاستعمال القرآني) في الرحلات الثلاث

سر تأكيد الخبر في(لميتون) باللام وعدم تأكيده في(تبعثون)

قال السويدي البغدادي : " .... ومما وقع السؤال عنه قوله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦ ﴾(١) سألت الشيخ الجبريني(٢) لم أكّد الموت باللام مع كونه أمراً معلوماً لا ينكره أحد ، ولم يؤكد البعث بها مع كون المنكرين له كثيرين؟ فلم يستطع الجواب .

وجوابه – والله أعلم – : أن المخاطبين لما كانوا منهمكين في الدنيا مقبلين على شهواتها ولذاتها مغترين بزهرتها ونضارتها ، غير مكترثين بالأمور الأخروية ، بل إنهم معرضون عنها بالكلية نُزِّلوا منزلة من اشتد إنكاره للموت فألقى إليهم الخبر مؤكداً باللام ، وأما البعث فإنه لمّا قامت عليه الدلائل الساطعة ، والبراهين القاطعة فكأنه محسوس مشاهد ، نزلوا منزلة من لم يشتد إنكاره فألقى إليهم الخبر مجرداً عن اللام ...."(٣)

تُعَدُّ لام الابتداء من وسائل التأكيد في اللغة ، والأصل أن تدخل على المبتدأ ، وفائدتها : توكيد نسبة الخبر إلى المبتدأ ، وإذا كانت الجملة بها(إنَّ) الناسخة تزحلقت إلى أحد معموليها حتى لا يجتمع مؤكدان في مكان واحد ، وغالباً ما تكون في خبرها .

وقد أكد الخبر هنا باللام في(لميتون) مع كونه معلوماً لا ينكره أحد ، ولم يؤكد في(تبعوث) مع كونه مُنكراً يحتاج إلى تأكيد ؛ لأن البعث لما تظاهرت أدلته وتظافرت أبرز في صورة المجمع عليه المستغني عن ذلك، وأنّهم لَمَّا لم يعملُوا للموت، ولم يهتموا بأموره، نُزِّلوا منزلة من يُنكره، فأبرز لهم في صورة المنكر الذي استبعدوه كل استبعاد .(٤)

---

(١) سورة المؤمنون الآيتان: ١٥ ، ١٦

(٢) هو: طه بن مهنا الشافعي الجبريني ولد في حلب سنة أربع وثمانين وألف ، وأخذ العلم عن علماء عصره ، فقرأ العربية على الشيخ عيد المصري وغيره ، وجد واجتهد ، ورحل إلى الحجاز سنة ١١٣١ هـ ، وهو عالم فاضل متقن توفي سنة ١١٧٨هـ .

راجع ترجمته في: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢١٩/٢ ، ٢٢٠

(٣) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ١٦٩ ، ١٧٠

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٨٤/١٤

قال أبو حيان : " ... وكنت سئلت لم دخلت اللَّام فِي قَوله(لَمَيِّتُونَ) ولم تدخل في(تُبْعَثون) فَأَجَبت: بِأَنَّ اللام مخلصة المضارع للحال غَالِبًا فلَا تُجَامِعُ يوم الْقِيَامَةِ ؛ لِأَنَّ إِعْمَالَ تُبْعَثُونَ فِي الظَّرْف الْمُسْتَقْبَل تُخَلِّصه لِلِاسْتِقْبَال فَتَنَافَى الْحَال ...."(١)

دلالة النفي في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢)

أورد العياشي حديثاً عن النفي في هذه الآية التي وردت في سورة البقرة .

قيل : إنه لنفي الحصر ، فلا يلزم نفي الحزن . وجوابه : على تسليم أن (هم يحزنون) للحصر ، تقدير(هم) داخلة على(لا هم يحزنون) ، كما إذا دخل النفي على الفعل المؤكد بنون التأكيد يقدر التأكيد داخلاً بعد النفي لا قبله ، وقدم في اللفظ لا ليقابل بها لا خوف عليهم ، ولا مسلطة على(يحزنون) لا على الجملة .(٣)

يتحدث الله – سبحانه وتعالى – في هذه الآية من سورة البقرة عن أن الذين اتبعوا هدى الله لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون ، فنفي الخوف في الآية للجنس .

قال الطاهر ابن عاشور : وقد اقتضى نظم الكلام نفي جنس الخوف ؛ لأن (لا) إذا دخلت على النكرة دلت على نفي الجنس ، وأنها إذا بني الاسم بعدها على الفتح كان نفي الجنس نصاً ، وإذا لم يُبنَ الاسم على الفتح كان نفي الجنس ظاهراً مع احتمال أن يراد نفي واحد من ذلك الجنس إذا كان المقام صالحاً لهذا الاحتمال ، وذلك في الأجناس التي لها أفراد من الذوات مثل(رجل) ، فأما أجناس المعاني فلا يتطرق إليها ذلك الاحتمال فيستوي

فيها رفع اسم) لا(، وبناؤه على الفتح .(٤)

هذا وقد قَدَّم الخوف على الحزن ؛ لأنه أشد كما أنه يكثر ويزداد بمرور الزمان، والحزن يحفّ ، أي من شيء آت فإن الخوف اضطراب النفس من توقع فعل ضار،(ولا هم يحزنون) أي على شيء فات؛ لأنهم ينجون من النار ويدخلون الجنة، وجاء بـ(هم) مع الحزن لاستبطانه، وبالفعل لأنه باد من باطن تفكرهم فيما فاتهم ، وجاء نفي الخوف منعزلاً عن فعلهم لأنه من خوف باد عليهم من غيرهم .(٥)

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥٥٣/٧

(٢) سورة البقرة الآية: ٣٨

(٣) انظر: الرحلة العياشية ١١٨/٢

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١١ /٢١٦

(٥) انظر: نظم الدرر للبقاعي ١٠٩/١ ، ١١٠

سر الحذف في قوله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾(١)

ذهب الشيخ الجزائري إلى بيان سر الحذف في هذه الآية الكريمة مبيناً مواطن الحقيقة والمجاز حيث قال : " **إن الكلام جاء على أسلوب مجاز الحذف بتقدير مضاف ، أي : بإثم قتلي من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أي : باثم قتلتك إياي ، لكنه عورض ..... بأنه لا يسوغ وقوع المجاز إلا عند تعذر الحقيقة ... ، فعارضه بأن ذلك إنما يكون في مقام الاستدلال ، واستنباط الأحكام ، وأما في المقامات الخطابية ، والأساليب البلاغية فالمجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح ... وفي هذا المقام من حذف المضافات والمتعلقات التي هي فضلات فيكفي في الحذف قصد الاختصار مع ظهور المعنى ، وسهولة حضور ذلك المحذوف بالبال ،... والمقام هنا مقام إطناب ، إذ هو مقام وعظ ومناشدة ، وتخويف ، فالمناسب فيه عدم الحذف ، وكان الحذف هنا لنكتتين : إحداهما : معنوية وهي استفادة العموم مع حذف المضاف ؛ لأن الإضافة ترد لما ترد إليه اللام من قصد العهد ، والجنس ، والاستغراق ، وهذا الأخير هو الأنسب في المقام ، أي : إني أريد أن تبوء بكل إثم هو لي ، وهو داخل في باب التخويف من قوله : بإثم قتلني ، فإنه إثم واحد ، وإن كان عظيماً ، وضعيفان يغلبان قوياً ، فكيف بالأكثر . والأخرى : لفظية ، وهو حصول الازدواج والمعادلة**

بين طرفي الكلام بخلاف ما لو ذكر المضاف ."(٢)

قال الزمخشري : يحتمل أن معناه : إثم قتلي لك لو قتلتك ، وإثم قتلك لي ، فخذف المضاف . وهو قول عامة المفسرين ، فإن قلت : كيف يحمل إثم قتله له ولا تزر وازرة وزر أخرى ؟ قلت : المراد بمثل إثمي على الاتساع في الكلام ....

وقيل : بإثمي ، أي بإثم قتلي ، وإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك . وهو قول الزجاج .(٣)

---

(١) سورة المائدة من الآية: ٢٩

(٢) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ٩٢/٣: ٩٥ بتصرف

(٣) انظر: الكشاف ٢٢٥/٢ ، ٢٢٦ بتصرف ، وراجع: المحرر الوجيز ١٧٩/٢ ، البحر المحيط ٣/ ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، الدر المصون ٢٤٢/٤

سر العطف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون غيرهما في آية التوبة في قوله تعالى: ﴿

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢ ﴾ (١)

قال العياشي : " ... لم ترك العطف في الجميع ، وعطف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال كمال الدين الزملكاني :(٢) عندي فيه وجه حسن وهو أن المقام إذا كان مقام تعداد صفات من غير نظر إلى جمع أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف ، وإن أريد الجمع بين الصفتين ، أو التنبيه على تغايرهما عطف بالحرف ، وكذا إذا أريد التنوع لعدم اجتماعهما أتى بالحرف وذلك واضح في القرآن ... وفي هذه الآية يتضح معنى العطف فيها وتركه أن كل صفة لم تعطف فهي مغايرة للأولى ، والغرض في اجتماعهما أنهما كالوصف الواحد لموصوف واحد فلم يحتج إلى العطف ، فلما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما كالمتلازمين كما في قوله تعالى : ﴿

غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ (٣) **حسن العطف ليبين أن كل واحد معتد به لا يكفي منه ما يحصل في ضمن الآخر ، بل لا بد من صريح الأمر والنهي ، فاحتاج إلى العطف ، كما أنه لما كان الأمر والنهي ضدين كانا كالنوعين المتغايرين كما في قوله تعالى :**

﴿ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾ (٤)

ذكر المفسرون عدة أوجه في علة ذكر الواو بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعدم ذكرها في الصفات قبلهما :(٥)

---

(١) سورة التوبة الآية: ١١٢

(٢) هو محمد بن علي بن عبد الواحد الإمام العلامة المفتي قَاضي القضاة كبير الشافعية في عصره . قرأ العربية على بدر الدّين بن مَالك ، وقرأ على قاضي القضاة شهاب الدّين الخويي ، وصفي الدين الهندي ، توفي سنة ٧٢٧هـ . راجع: الوافي بالوفيات ١٥١/٤ ، ١٥٢

(٣) سورة غافر من الآية: ٣

(٤) سورة التحريم من الآية: ٥ ، وراجع: الرحلة العياشية ١٠٣/٢ ، ١٠٤ بتصرف

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٨٩/٣ ، زاد المسير ٣٠٣/٢ ، ٣٠٤ ، البحر المحيط ٥١١/٥ ، ٥١٢ ،

١- أن معناها الربط بين هاتين الصفتين ، إذ هما من غير قبيل الصفات الأولى ؛ لأن الأول فيما يخص المرء، وهاتان بينه وبين غيره، ووجب الربط بينهما لتلازمهما وتناسبهما.

وقيل : إن الصِّفَات الْمَذْكُورة قبلها في قوله :(الرَّاكعون السَّاجِدُون) ظاهرة في اسْتِقْلَال بعضها عن بعض ، ثُم لَمَّا ذُكر الرَّاكِعُون السَّاجدون علم أَنَّ الْمُرَاد الْجَامِعُون بَيْنَهُمَا، ... . وَلَمَّا جاء بعده الْآمرون بالمعروف وَالنَّاهُون عَن الْمُنْكر وَكانا صِفَتَيْن مُسْتَقِلَّتَيْن عُطِفَتَا بِالواو ؛ لئَلَّا يُتَوَهَّمَ اعتبار الجمع بينهما كالوصفين اللَّذَيْنِ قَبْلهما وَهما الرَّاكعون السَّاجدون فالواو هنا كَالَّتي في قَوله تَعَالَى: ﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .(١)

٢- أنها زائدة . وقد حكم على هذا الرأي بالضعف .

٣- أنها واو الثمانية ؛ لأن هذه الصفة جاءت ثامنة في الرتبة، ومن هذا قوله في أبواب الجنة : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوابُها ﴾(٢) ، وقوله : ﴿ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ .(٣)

وقد حُكم على هذا الرأي أيضاً بالضعف ، فبقي التوجيه الأول .

---

(١) سورة التحريم من الآية: ٥ ، وراجع: التحرير والتنوير ٤١/١١ بتصرف

(٢) سورة الزمر من الآية: ٧٣

(٣) سورة الكهف من الآية: ٢٢

الفصل الرابع :

الضبط في الرحلات الثلاث

عُني أصحاب الرحلات بضبط الأسماء ، والأماكن ، والأعلام للبلاد التي حلَّو بها ، أو ارتحلوا إليها ، كما أجابوا عن أسئلة وجهت إليهم في ضبط بعض الكلمات ، وقد ظهر ذلك في الرحلات الثلاث ، ومن ذلك ما يلي :

أولاً : رحلة العياشي المغربي(ت ١٠٩٠هـ) :

– ورد اهتمام العياشي بالضبط ، وذلك في معرض حديثه عن بئر البُصة فقال : " ... بئر البُصة بضم الموحدة ، وتخفيف الصاد المهملة ما هو الدائر على ألسنة أهل البلد .... "(١)

قال الزبيدي : " ... وبِئْرُ البُصَّةِ، بالضَّمّ: إِحْدَى الآبَارِ السَّبْعَة بالمَدِينَة، يُقَال: غَسَلَ رسولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم – رَأْسَه، وصَبّ غُسَالَةَ رَأْسِه ومُرَاقَةَ شَعْرِه فِيهَا " .(٢)

– وقال العياشي أيضاً في(رضع) : يقال : رَضِعَ الثدي بكسر الماضي ، وفتح المضارع ، ورَضَع عكسه إذا تلاءم ، والرجل راضع ، أي لئيم ، ومنه اليوم يوم الرضع ، أي هذا يومكم أيها اللئام.(٣)

رَضَعَ المولود يَرْضِعُ ، ورَضِعَ يَرْضَعُ رَضَاعاً ورَضَاعَةً، وعنه استعير: لئيم رَاضِعٌ: لمن تناهى لؤمه، وإن كان في الأصل لمن يرضع غنمه ليلاً، لئلّا يسمع صوت شخبه ، فلمّا تعورف في ذلك قيل: رَضُعَ فلان، نحو: لؤم .(٤)

قال القرطبي : يُقال: رَضِعَ يَرْضَعُ رَضَاعَةً وَرَضَاعًا، وَرَضَعَ يَرْضِعُ رِضَاعًا وَرَضَاعَةً – بِكَسْرِ الراء في الْأَوَّلِ ، وَفَتْحِهَا فِي الثَّانِي– وَاسْم الْفاعل رَاضِعٌ فِيهِمَا. وَالرَّضَاعَةُ : اللُّؤْمُ إذا كان مَفْتُوح الرَّاء لَا غَيْر(٥) ، وَيُقَالُ لِلَّئِيمِ : رَاضِعٌ ؛ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ بُخْلِهِ .(٦)

– وقال في أثناء حديثه عن قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : (لا ها اللهِ إذن لا يَعمِد)(٧) معناه: لا إله إلا الله ، أي لا يكون ذلك ، ثم ابتدأ : إذن لا يعمد ، بفتح الياء وضمها، وفتح الميم وكسرها .(١)

---

(١) الرحلة العياشية ٤١٢/١

(٢) انظر: تاج العروس (ب ص ص) ٤٩٣/١٧

(٣) انظر: الرحلة العياشية ١١٩/٢

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن (رض ع) ٣٥٥/١

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦١/٣ ، اللسان (ر ض ع) ، عمدة الحفاظ ٩٥/٢

(٦) انظر: البحر المحيط ٤٨٦/٢

(٧) كتاب المغازي رقم (٦٤) ، باب قوله تعالى: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ... الآية) رقم (٥٤) حديث رقم: (٤٣٢١) ، النهاية في غريب الحديث ٢٣٧/٥ ، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ٣٨٨/٢ وما بعدها .

(١) انظر: الرحلة العياشية ٣٣٤/٢

قال الحميدي : " عمد إِلَى الشَّيْء وَعمد لَهُ يَعْمِد بِفَتْح الْمِيم فِي الْمَاضِي وَكسرهَا فِي الْمُسْتَقْبل إِذا قَصده .."(١)

وقد رفض البعض(يَعْمَدُ) بفتح الميم بسبب ضبط عين المضارع بمعنى : يَقْصِدُ ، والصواب : (يَعْمِد) ؛ لأن(عَمَد) بمعنى قَصَد من باب(ضَرَب) ، ومن ثم تكسر عين الفعل(الميم) في المضارع.(٢)

ثانياً : رحلة السويدي البغدادي(ت ١١٧٤هـ) :

– اهتم السويدي البغدادي بضبط الأعلام فقال وهو يتكلم عن المدينة المنورة وعن ذي الحليفة : " وتليها ذو الحُلَيْفَة ، بضم الحاء فلام مفتوحة فياء ساكنة ففاء مفتوحة وآخر الحروف هاء تأنيث ، تصغير حلفاء ، وهو لبني جشم ، وتسميها الناس بآبار علي ، ويزعمون أنه قاتل الجن فيها "(٣)

– **وقال أيضاً : القيّارة** : ... بفتح القاف ، وتشديد المثناة التحتية فألف فراء مهملة وآخر الحروف هاء تأنيث. وهي عيون من قير على حافة دجلة ، والمسافة تقريبا ستة فراسخ ونصف.(٤)

– **وقال عندما مرَّ بـ(مهيجير):** " .... مُهَيْجِيْر : بضم الميم ، وفتح الهاء ، وسكون المثناة التحتية ، وجيم مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة وآخر الحروف راء مهملة. وهو تل صغير مدور قريب دجلة " .(٥)

– ثالثاً : رحلة محمد الجزائري(ت ١٢٣٩هـ) :

– ذكر الشيخ محمد الجزائري ذلك في رحلته ، فقال في ضبطه للجُزولي عندما مَرَّ ببلدة البُلَيدة:(٦)

ولقيت علماء البليدة وجرى لي ذكر(الجزولي) ففتحت جيمه ، فقال لي أحد التلامذة : سمعت

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي الأزدي صـ ١٧٢

(٢) انظر: معجم الصواب اللغوي د/ أحمد مختار عمر ٨٢٥/١ ، وراجع: المصباح المنير (ع م د) صـ ٤٢٨

(٣) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٣١٤

(٤) السابق صـ ٩٩

(٥) النفحة المسكية في الرحلة المكية صـ ٩٥

(٦) هي مدينة جزائرية تشتهر بالزراعة ، والصناعات الشعبية تبعد ٤٧ كيلو مترا جنوبا عن مدينة الجزائر العاصمة ، ٢٦ كيلو مترا شمال العاصمة . راجع: مدينة البليدة خلال العهد العثماني لمراد فيال على الشبكة العنكبوتية .

شيخي يضم الجيم ولا أدري أهو رأى نقلا عن ذلك أم لا ؟ فظللت أبحث وأسأل حتى طالعت بـ (قسمطينة)([1])(تاريخ العلامة اليافعي) فوجدته نص على ضم الجيم .([2])

والجُزُولي كما ذكر الشيخ محمد الجزائري بضم الجيم والزاي وسكون الواو وبعدها لام نسبة إلى جُزُولة ، ويقال لها أيضاً : كزولة بالكاف بدل الجيم ، وهي بطن من البربر .([3])

– وكذلك حديثه عن ضبط(رشَد) بين فتح الشين وكسرها حيث نقل كلام العلماء مرجحاً الفتح ومعتمداً في الترجيح على السماع لا القياس . حيث قال: وسئلت بـ تلمسان ([4]) عن(رَشَد) أتفتح شينه أم تكسر؟ فأجاب: بأن (رشَد) من باب(تعب) فهو(أرشد) والاسم الرشاد ، ويتعدى بالهمزة فالشين مفتوحة وهو المشهور رواية ، كما في حديث النبي– صلى الله عليه وسلم–(من يطع الله ورسوله فقد رَشَد)([5]) ، ويجوز كسرها، فيكون من باب(عَلِمَ) ، ثم يذكر([6]) كلام العلماء ويرجح الفتح مستنداً إلى الأسلوب القرآني ، والنبوي .([7])

وقد نقل الشيخ الجزائري مناظرة بين ابن المُرَحل عندما كان يقرأ على الشيخ المزي ، فجاءت كلمة(رشدَ) فقرأها: (رَشِدَ) بكسر الشين، لكن الشيخ رد عليْه بفتحها، وذكر له قول الله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ ([8]) بضمِّ الشين، ولم يزِدْ، وقصده أنَّ:(يفعُل) إنَّما يكون مضارعًا لـ(فَعُل) ولا قائل به هنا، أو لـ(فعَل) وهو المدَّعى . قال له ابن المرحَّل : وكذا قال تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾ ([9]) ، فسكت الشَّيخ ؛

---

(١) هي مدينة جزائرية ، ويقال لها: قسنطية ، وهي ثالث أكبر مدينة بعد الجزائر العاصمة ، ووهران ، وهي تبعد ٤٠٠ كيلو متر عن العاصمة الجزائر . موقع جامعة قسمطينة على الشبكة العنكبوتية .

(٢) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ٩٦/٣

(٣) انظر: بغية الوعاة ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي ١٧/٤ ، الأعلام ١٠٤/٥

(٤) تِلِمْسَان: بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان، بالنون عوض اللام ولاية من ولايات الجزائر ، وهي الثالثة عشر . معجم البلدان ٤٤/٢

(٥) سبق تخريج الحديث صـ ٦

(٦) أي الشيخ محمد الجزائري .

(٧) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ٤/ ١٦٤ بتصرف

(٨) سورة البقرة من الآية: ١٨٦

(٩) سورة الجن من الآية: ١٤

وذلك لأن(فَعُلَ) المضموم مضارع(فَعل) المفتوح أو المضموم ، والثاني مفتوح ، فتعين الأول ، فأجابه : بأن مصدره ورد على(فعل) بالتحريك وهو مصدر(فَعِل) المكسور .([1])

والرَّشَد والرُّشْد: ضد الغي، فهو إذا فتحت الراء والشين مصدر رشِد بالكسر، يرشَد بالفتح رشدا، وإذا ضممت الراء وسكنت الشين فهو مصدر رشَد بالفتح يرشُد بالضم رشدا.([2])

قال الجوهري : " الرشاد خلاف الغي ، وقد رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْداً، ورَشِدَ بالكسر يَرْشَدُ رَشَداً لُغَةٌ فيه "([3])

وما ورد في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو الفتح هو المشهور

في اللغة ، فلا وجه للقياس مع الرواية وهو ما ذهب إليه الشيخ محمد الجزائري .

---

(١) انظر: رحلة محمد الجزائري إلى بلاد الحجاز المسماة بـ (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) ٤/ ١٦٤

(٢) انظر: المقاصد الشافية ٦٠٧/١

(٣) انظر: الصحاح (ر ش د) ٢/ ٤٧٤

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ،،،،

فقد تم هذا البحث – بحمد الله وتوفيقه – والموسوم بـ(**النحو في كتب الرَّحالة العرب إلى بلاد الحجاز(العياشي المغربي ، والسويدي البغدادي ، ومحمد الجزائري) أنموذجًا** وظهر من خلاله عدة نتائج منها :

١– أهمية دراسة الرحلات العلمية لما فيها من جهود تدل على مكانة أصحابها في عدة مجالات علمية كـ(النحو ، والصرف ، واللغة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، وبعض الاستعمالات اللغوية لكل بلد ينزل فيها أصحاب الرحلات فيما يسمى بالمعجم الجغرافي ، والتعريب) وغير ذلك .

٢– أهمية دراسة اللغة والنحو في غير مصادرها الأصلية ، ككتب التاريخ ، والتراجم ، والفقه وأصوله وهو ما يعرف اليوم بالدراسات البينية ؛ لأن هذه الدراسة تخرج لنا استعمالات وتراكيب ليست مشهورة .

٣– ظهر في الرحلات محل الدراسة الاهتمام ببيان سر اختيار بعض المفردات القرآنية دون غيرها كاستعمال(مِنْ ، وما) في غير ما وضعا له .

٤– دلالة(مِنْ) على التبعيض في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾.([1])

٥– خروج(قد) عن الحرفية إلى اسم الفعل بمعنى(كفى) .

٦– الاهتمام بإعراب بعض الكلمات في آيات قرآنية تعرضوا لها ، أو أبيات شعرية ، ومن ذلك :

– نصب(بنت وبنات) بالكسرة لا بالفتحة لزيادة التاء التي للتأنيث ، ونصب(بيت وأبيات) بالفتحة لأصالة التاء في أصل الكلمة .

– رفع(حاتم) وجره في قول الفرزدق :

عَلى حالَةٍ لَوْ أنَّ في القَوْمِ حاتِمًا عَلى جُودِهِ لَضَنَّ بِالماءِ حاتِمُ

فالجر على أنه بدل من الهاء في جوده ، والرفع على الفاعلية لـ(ضنَّ) ، لك قوافي القصيدة مجرورة، فيكون فيه إقواء .

٧– عناية أصحاب الرحلات بالصحة اللغوية لبعض التراكيب ، ومن ذلك :

– جواز الإعمال والإهمال في قولك:(الأمر الفلاني كلا شيءَ وكلا شيءٍ) بإعمال(لا) وإهمالها .

---

[1] سورة النور من الآية: ٣٠

-جواز نيابة(أل) عن الضمير المضاف إليه كما في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – :(إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة).

٨- بيان أهمية معرفة سر الإعجاز القرآني في بعض الآيات القرآنية من حيث(الحذف ، أو التأكيد باللام في بعض الكلمات دون غيرها مع احتياجها إلى التأكيد ، ودلالة النفي، وسر العطف بين بعض المفردات دون غيرها).

٩- اعتناء أصحاب الرحلات بضبط بعض الكلمات ، والأعلام ، وأسماء المدن كما في :(الجزولي ، ورشد ، ويعمد ، ورضع) .

والله ولي التوفيق،،،

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف الشرجي الزبيدي تحقيق د/ طارق الجنابي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية الطبعة / الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- الإبانة في اللغة العربية تأليف سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري تحقيق د/ عبد الكريم خليفة وغيره الطبعة / الأولى وزارة التراث القومي والثقافة – عُمان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسي تحقيق ودراسة الدكتور / رجب عثمان محمد ، ومراجعة الدكتور/ رمضان عبد التواب الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة مطبعة المدنى الطبعة / الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لا بن قيم الجوزية تحقيق د. محمد بن عوض بن محمد السهلي الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة/ الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤م .
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عُني بتحقيقه / محمد بهجة البيطار دار الأفاق العربية .
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة ط/ الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- إعراب القراءات الشواذ للعكبري دراسة وتحقيق / محمد السيد عزوز عالم الكتب الطبعة / الأولى ١٤١٧هـ _ ١٩٩٦م .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش دار اليمامة – دمشق ط/٧ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف/ خير الدين الزركلى دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٠م .
- الإفادات والإنشادات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي مؤسسة الرسالة ط/أولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- الإقليد(شرح المفصل) تأليف / تاج الدين أحمد بن محمود الجَنْدِىّ تحقيق الدكتور/ محمود أحمد علي أبو كتة الدراويش مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- أمالي ابن الحاجب دراسة وتحقيق الدكتور/ فخر صالح سليمان قداره دار الجيل بيروت ، دار عمار– عَمَّان ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف / كمال الدين أبى البركات الأنبارى ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف / محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ومعه كتاب عُدَّةُ السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف / محمد محيى الدين عبد الحميد دار الفكر الطبعة الخامسة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .
- إيجاز البيان عن معاني القرآن للحسن بن الحسين النيسابوري تحقيق الدكتور / حنيف بن حسن القاسمي الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة / الأولى - ١٤١٥ هـ .
- إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك تحقيق/ محمد المهدي عبد الحي عمار سالم الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة / الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي حققه وقدم له د/ حسن شاذلي فرهود الطبعة / الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب تحقيق وتقديم الدكتور / موسى بناي العليلى الجمهورية العراقية(وزارة الأوقاف والشؤون الدينية) إحياء التراث الإسلامى .
- باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين الشهير بـ(بيان الحق) تحقيق/ سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ /عادل أحمد عبد الموجود وغيرهما ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة / الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى تحقيق/ محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ، الطبعة / الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي حققه مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لأبي الطيب محمد صديق الحسيني البخاري القِنَّوجي الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة / الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

- تاريخ الأدب العربي في العراق / عباس العزاوي مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- تاريخ علم الفلك في العراق تأليف / عباس العزاوي مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، مطبعة / عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري تحقيق ودراسة د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،مكتبة العبيكان الطبعة / الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور التونسي الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري تحقيق د/ عباس مصطفى الصالحي الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة/ الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- التذييل والتكميل لأبي حيان تحقيق د/ حسن هنداوي ط/١ كنوز إشبيليا ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهري الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة / الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
- تعجيل الندى بشرح قطر الندى لعبد الله بن صالح الفوزان دار ابن الجوزي ط/ الثانية ١٤٣١هـ .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لمحمد بدر الدين الدماميني تحقيق الدكتور / محمد المفدى الناشر: بدون الطبعة / الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط لأبي الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي، الناشر/ عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة/ الأولى١٤٣٠ هـ .
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الحَمِيدي تحقيق الدكتورة / زبيدة محمد سعيد عبد العزيز الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر الطبعة/ الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع دراسة وتحقيق د/ صالحة بنت راشد آل غنيم مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ .
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش دراسة وتحقيق/ د علي محمد فاخر وغيره الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - مصر الطبعة/ الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون وغيره المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- توجيه اللمع للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز شرح كتاب اللمع لابن جني دراسة وتحقيق أ.د / فايز زكي محمد دياب ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة / الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان دار الفكر العربي ، الطبعة / الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري تحقيق/ أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة/ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني المكتبة العصرية – بيروت – لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور / محمد إبراهيم الحفناوي ، وخرج أحاديثه الدكتور / محمود عثمان ، دار الحديث القاهرة، الطبعة / الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة ، والأستاذ / محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة / الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني بتحقيق / محمد علي النجار المكتبة العلمية .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم د/ محمد عبد الخالق عضيمة دار الحديث بالقاهرة .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق وتعليق الشيخ/علي محمد معوض وغيره ، قدم له وقرظه الدكتور / أحمد محمد صيرة ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة / الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- دليل الطالبين لكلام النحويين لمرعي بن يوسف المقدسي الحنبلى الناشر: إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية – الكويت ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ديوان أبي تمام قدم له الأستاذان / عبد الحميد يونس ، وعبد الفتاح مصطفى - مكتبة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بدون تاريخ .
- ديوان الأخطل شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط / الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ديوان العباس بن الأحنف شرح وتحقيق / عاتكة الخزرجي مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

- ديوان الفرزدق قدم له وشرحه / مجيد طراد الناشر / دار الكتاب العربي- بيروت ط/ الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ديوان قيس بن الملوح رواية أبي بكر الوالبي دراسة وتعليق / يسري عبد الغني منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط/ أولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ديوان النابغة الجعدي جمعه وحققه وشرحه د/ واضح الصمد دار صادر – بيروت الطبعة / الأولى ١٩٩٨م .
- الرحلة العياشية لعبد الله بن محمد العياشي حققها وقدم لها د/ سعيد الفاضلي ، ود/ سليمان القرشي دار السويدي للنشر والتوزيع – الإمارات العربية المتحدة – الطبعة / الأولى ٢٠٠٦م .
- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح لابن الطراوة تحقيق د/حاتم صالح الضامن عالم الكتب ط/الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- رسالة منازل الحروف لعلي بن عيسى الرماني المعتزلي حققه / إبراهيم السامرائي الناشر: دار الفكر – عَمَّان .
- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر لعصام الدين علي العمري تحقيق د/ سليم النعيمي مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين بن علي بن محمد الجوزي تحقيق /عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة/ الأولى ١٤٢٢ هـ .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد بن خليل بن علي المرادي دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة .
- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي تحقيق وتعليق / أحمد محمد شاكر وغيره الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة/ الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي الناشر: دار الحديث- القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٩هـ .
- شذا العرف في فن الصرف للشيخ الحملاوي تحقيق د/ أحمد أحمد شتيوي دار الغد الجديد للطباعة والنشر – المنصورة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف / محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار التراث ، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي تحقيق / عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث ط/ الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م .

- شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك حققه الدكتور/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد الناشر المكتبة الأزهرية للتراث .
- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق الدكتور /عبد الرحمن السيد، والدكتور / محمد بدوي المختون هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة / الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- شرح التصريف لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني تحقيق د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي الناشر: مكتبة الرشد الطبعة/ الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور قدم له ووضع هوامشه وفهارسه / فواز الشعار إشراف د/ إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة / الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- شرح الرضي على الكافية تصحيح وتعليق/ يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس منشورات مؤسسة الصادق تهران خيابان خسرو ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي حققه / محمد نور الحسن وغيره دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف /محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- شرح الشفا لعلي بن(سلطان) أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة / الأولى، ١٤٢١ هـ .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري تحقيق/ عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف .
- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ .
- شرح كافية ابن الحاجب للشيخ عبد العزيز بن جمعة الموصلى دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور/ على الشوملى دار الكندى للنشر والتوزيع دار الأمل الطبعة /
الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك حققه وقدم له الدكتور / عبد المنعم أحمد هريدى مطبوعات جامعة أم القرى .
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي تحقيق / أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط/ الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطا دار العلم للملايين– بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- صحيح البخاري تحقيق الدكتور / مصطفى ديب البغا طبعة دار ابن كثير – اليمامة – بيروت الطبعة / الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- صحيح مسلم تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار إحياء التراث العربى بيروت .
- الصناعتين لأبي هلال العسكري تحقيق/ علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت ١٤١٩ هـ .
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة / الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز العباسي تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج الناشر: دار المعارف – القاهرة الطبعة / الثالثة .
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لمحمد بن أحمد أبي راس الناصر تحقيق / محمد غانم الناشر: المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – وهران، الجزائر.
- العُدّة في إعراب العُمدَة لبدر الدين بن فرحون المدني تحقيق/ مكتب الهدي لتحقيق التراث الناشر: دار الإمام البخاري – الدوحة الطبعة / أولى بدون . ت .
- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي للسيوطي تحقيق د/ سلمان القضاة دار الجيل – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي تحقيق/ محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة/ الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته لمحمد أشرف الصديقي، العظيم آبادي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة / الثانية ، ١٤١٥ هـ .
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري تحقيق د / مهدي المخزومي، و د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .
- الغيث المسجم لصلاح الدين الصفدي ط/ أولى المطبعة الأزهرية ١٣٠٥هـ .

- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر تأليف / محمد بن أبي الفتح البعلي تحقيق الدكتور/ ممدوح محمد خسارة مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت الطبعة / الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته لمحمد أبو راس الجزائري حققه وضبطه وعلق عليه / محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب .
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي ، تحقيق/ إياد محمد الغوج وغيره الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة/ الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات تأليف / عبد الحي الكتاني تحقيق / إحسان عباس دار الغرب الإسلامي بيروت ط/٢ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الكتاب لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح الشيخ / عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، الطبعة / الأولى .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري رتبه وضبطه وصححه/ مصطفى حسين الناشر دار الريان للتراث - القاهرة دار الكتاب العربي بيروت - لبنان الطبعة / الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي تحقيق / عدنان درويش ، ومحمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري تحقيق الدكتور/ عبد الإله نبهان ، وغازي مختار طليمات دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان دار الفكر دمشق - سورية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وغيرهما الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة/ الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .
- لسان العرب لابن منظور دار صادر - بيروت الطبعة / الأولى ١٩٩٧م .
- اللمع في العربية لابن جني الموصلي تحقيق/ فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت .
- محاسن التأويل لمحمد للقاسمي تحقيق/ محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة/ الأولى ١٤١٨ هـ .
- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه مكتبة المتنبي بالقاهرة .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة/ الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعى اليمنى المكى وضع حواشيه / خليل المنصور منشورات دار الكتب العلمية - بيروت ط/ أولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

- المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل تحقيق وتعليق د/محمد كامل بركات مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م .
- مسند أبي داود الطيالسي لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى تحقيق د/ محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر – مصر الطبعة / الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق/ شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد وغيرهما وإشراف/ د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة/ الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- مصابيح المغاني في حروف المعاني لمحمد بن علي المزعي دراسة وتحقيق د/ عائض العمري دار المنار بالقاهرة ، الطبعة /الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ثم الحموي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .
- معاني القرآن للفراء بتحقيق / أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار دار السرور .
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج شرح وتحقيق الدكتور / عبد الجليل عبده شلبي خرج أحاديثه الأستاذ / علي جمال الدين محمد دار الحديث بالقاهرة الطبعة / الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي للدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة/ الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- معجم القراءات القرآنية د/ أحمد مختار عمر ، ود/ عبد العال سالم مكرم مطبوعات جامعة الكويت الطبعة / الثانية ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة الناشر/ مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري تحقيق وشرح الدكتور / عبد اللطيف محمد الخطيب الطبعة / الأولى الكويت ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م ، وتحقيق د/ مازن مبارك .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق / صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة/ الأولى ١٤١٢ هـ .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تحقيق / د عبد الرحمن العثيمين وغيره معهد البحوث العلمية وإحياء التراث جامعة أم القرى الطبعة / الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني تحقيق أ. د/ علي محمد فاخر وغيره الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – الطبعة/ الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد تحقيق / محمد عبد الخالق عظيمة الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني لابن جني الموصلي الناشر: دار إحياء التراث القديم الطبعة / الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- **النحو المصفى لمحمد عيد الناشر: مكتبة الشباب** بدون تاريخ .
- النحو الوافي لعباس حسن الناشر: دار المعارف الطبعة/ الطبعة الخامسة عشرة .
- نصرة الثائر على المثل السائر لصلاح الدين الصفدي تحقيق / محمد علي سلطاني مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي تحقيق / عبد الرزاق المهدي دار الكتب العلمية – بيروت .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق/ إحسان عباس الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ١٩٠٠ م .
- النفحة المسكية في الرحلة المكية لعبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي السويدي تحقيق د/ عماد عبد السلام الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي ط/ أولى١٤٢٣ هـ .
- النكت على مقدمة ابن الصلاح لأبي عبد الله بدر الزركشي الشافعي حققه د/ زين العابدين بن محمد بلا فريج الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة / الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق / طه أحمد الزاوي ، ومحمود الطناحي الناشر مكتبة الحلبي ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي الناشر: دار القلم، حلب الطبعة/ الثانية، ١٤١٩ هـ .
- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار للسيوطي الناشر: جامعة أم القرى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م .
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين لمؤلفه / إسماعيل باشا البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة – استانبول دار العلوم الحديثة بيروت - لبنان ١٩٨١ م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي تحقيق / أحمد شمس الدين منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة / الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المستخلص بالعربية والإنجليزية ، والكلمات المفتاحية .	٣٢١:٣٢٢
المقدمة .	٣٢٣
التمهيد ويشتمل على :	٣٢٧
أولاً : المراد بالنحو في كتب الرَّحالة العرب إلى بلاد الحجاز.	٣٢٨
ثانيًا : رحلات(العياشي المغربي ، والسويدي البغدادي ، ومحمد الجزائري) المُؤلِف ، والمُؤلَف .	٣٢٨
ثالثًا : الملامح االنحوية في الرحلات الثلاث من حيث : (الاستشهاد– النقد اللغوي – التعليل– الاهتمام بتاريخ النحو– ذكر بعض الأمور العروضية – الأسئلة النحوية والإجابة عنها) .	٣٣٣
الفصل الأول :(المفردات) في الرحلات الثلاث .	٣٣٧
–(مَنْ ، وما) وخروجهما عن أصل استعمالهما .	٣٣٧
– نوع(مِنْ) ، وعود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ .	٣٣٩
– نوع(مِنْ) في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾	٣٤١
– مجي(قد) اسم فعل بمعنى(كفى) .	٣٤٢
– أصل(إجازة) ووزنها .	٣٤٤
– عدم اعتلال ياء(حيي) .	٣٤٥
الفصل الثاني :(الأعاريب) في الرحلات الثلاث	٣٤٧
– علة نصب(بيت، وأبيات) بالفتحة وعدم النصب بها في(بنت، وبنات)، بل بالكسرة .	٣٤٧
– توجيه(فإذا هو هي أو إياها) .	٣٤٨
– إعراب(إله) وتقدير الخبر في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .	٣٤٩
– أيهما أصح(الأمر الفلاني كلا شيءٍ ، أو كلا شيءَ) بإعمال(لا) أو بإهمالها .	٣٥٠
– رفع الحيات ونصبها في قول الشاعر : قد سالمَ الحيَّاتُ مِنه القَدَمَا الأفعوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا	٣٥١

- ناصب المستثنى .	٣٥٣
- تعلق الجار والمجرور في(بنعمة) في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ .	٣٥٦
- نيابة(أل) عن الضمير المضاف إليه .	٣٥٨
- رفع(حاتم) وجره في قول الفرزدق : عَلى حالَةٍ لَوْ أنَّ في القَوْمِ حاتِمًا عَلى جُودِهِ لَضَنَّ بِالماءِ حاتِمُ	٣٥٩
- دلالة الجزم والرفع وأيهما أولى في(يرحمكم) من قوله صلى الله عليه وسلم: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ...) .	٣٦١
الفصل الثالث:(سر الاستعمال القرآني) في الرحلات الثلاث:	٣٦٣
- سر تأكيد الخبر في(لميتون) باللام وعدم تأكيده في(تبعثون) في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ .	٣٦٣
- دلالة النفي في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .	٣٦٤
- سر الحذف في قوله تعالى : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .	٣٦٥
- سر العطف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آية التوبة في قوله تعالى : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .	٣٦٦
الفصل الرابع : الضبط في الرحلات الثلاث .	٣٦٨
الخاتمة .	٣٧٢
ثبت المصادر والمراجع .	٣٧٤
فهرس الموضوعات .	٣٨٤